الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – مسيلة

معهد تسيير التقنيات الحضرية

قسم: تسيير المدينة

ميدان: هندسة معمارية، عمران و مهن المدن

فرع: تسيير التقنيات الحضرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

تحت عنوان

التأصيل للعمران التقليدي وملامحه في التوسعات العمرانية الجديدة للمدن العتيقة الصحراوية
قصر تافيلالت (بني يزقن)– واد مزاب نموذجا

من إعداد :

- **بن ساحة فاطمة الزهرة**

تحت إشراف:

الدكتورة زيداني حليمة

الدكتورة أوزير مليكة

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم ،الحمد لله وحده حمدا يليق بجلاله و عظيم سلطانه والصلاة و السلام على سيد المرسلين محمد ابن عبد الله و على آله و صحبه أجمعين ،ومن تبع هداه إلى يوم الدين ،أما بعد :

نشكر الله عز و جل على هبته لنا نعمة الإرادة و العزيمة لإتمام عملنا هذا المتواضع و أوجدنا في أحسن الأحوال.

كما قال سبحانه عز و جل :

"فاذكروني أذكركم و أشكروا لي و لا تكفرون "

"و لئن شكرتم لأزيدنكم"

و قال رسول الله صلى عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله "حديث قدسي"

الحمد لله حمدا كثيرا و الشكر له بكرة و أصيلا على نعمة الحياة بداية و على كل النعم ختاما و من نعمه أن اصطفاني و جعلني من طلبة العلم، النعمة التي يحسد عليها كل إنسان و يتمناها كل آدمي.

كما أتقدم بجزيل الشكر و العرفان و الامتنان إلى من رسمت لي طريق النجاح الدكتورة المشرفة **زيداني حليمة** التي لم تبخل علي بنصائحها و إرشاداتها القيمة، سائلة المولى عز و جل لها التوفيق و السداد،

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع بطريقة أو بأخرى من قريب أو بعيد و كل الطلبة و الأساتذة و أخص بالذكر السيد

مدير معهد تسيير التقنيات الحضرية

الفهارس

فهرس المحتويات:

العنوان	رقم الصفحة
الإهداء	
الشكر	
فهرس المحتويات	أ
قائمة الصور	**ب**
قائمة الأشكال	**ج**
قائمة المخططات	**د**
المدخل العام	
1- المقدمة	**01**
2- الإشكالية	**01**
3- أهمية الموضوع	**04**
4- أسباب اختيار الموضوع	**04**
5- أهداف الدراسة	**05**
6- الفرضية	**06**
7- المنهج المستعمل	**06**
8- تقنيات البحث المستعملة	**07**
9- بنية الدراسة	**07**
الفصل الأول: التأصيل – المفهوم و الخصائص-	
مقدمـــــة	**11**
1- مفهوم التراث	12
1-1 لغة	12
1-2 اصطلاحا	12
1-3 أنواع التراث	13
2- مفهوم العمارة التقليدية	**15**
3- التأصيل و مفهومه	**15**
3-1 التأصيل لغة	**15**
3-2 التأصيل اصطلاحا	**16**

3-3 المفاهيم المرتبطة بمفهوم التأصيل	16
4-3 توجهات التأصيل في العمارة والعمران	17
خـــلاصـــة	**20**
الفصل الثاني: الخصائص العمرانية والمعمارية لمدن وادي مزاب	
مقدمـــــة	
1- تقديم شبكة واد مزاب جغرافيا	**23**
2- بلاد الشبكة تاريخيا	**24**
3- تقديم مدن واد مزاب	**24**
1-3 قصر العطف	**25**
2-3 قصر بنورة	**26**
3-3 قصر غرداية	**27**
4-3 قصر مليكة	**29**
5-3 قصر بني يزقن	**31**
4- الخصائص العمرانية لمدن وادي مزاب	**33**
1-4 الحـصن	**33**
2-4 الشوارع	**34**
3-4 الرحبة	**36**
4-4 السوق	**36**
5-4 المسجد	**37**
5- الخصائص المعمارية (مكونات القصر) لمدن وادي مزاب	**38**
1-5 مكونات المسكن المزابي	**38**
2-5 الألوان	**43**
6- مواد البناء المستعملة في قصور وادي مزاب	**43**
7- الواحة ودورها في تكوين (ارساء) مدن(القصور) وادي مزاب	**46**
خلاصـــة	
الفصل الثالث: التأصيل وملامحه في قصر تافيلالت بوادي مزاب	
مقدمـــــة	**49**

1- الموقع الجغرافي لقصر تافيلالت	**50**
2- تقديم مشروع قصر تافيلالت	**52**
3- ملامح التأصيل في المكونات العمرانية لقصر تافيلالت	**54**
3-1 موقع القصر	**54**
3-2 الحصن (السور)	**54**
3-3 الشوارع	**54**
3-4 الرحبات (الساحات)	**56**
3-5 السوق	**57**
3-6 المسجد	**58**
4- ملامح التأصيل في المكونات المعمارية (المسكن) لقصر تافيلالت	**59**
4-1 تصميم المسكن	**59**
4-2 الألوان في واجهة قصر تافيلالت	**66**
4-3 نوعية مواد البناء المستعملة في قصر تافيلالت	**67**
5- الواحة بقصر تافيلالت	**68**
6- جهة التسيير في قصر تافيلالت	**70**
النتائج	**71**
الاقتراحات و التوصيات	**76**
الخلاصة العامة	**78**

قائمة الصور:

رقم الصورة	عنوان الصورة	رقم الصفحة
التأصيل – المفهوم و الخصائص: الفصل الأول		
01	مدينة تيميمون	**13**
02	منزل في القصبة بالجزائر	**13**
03	قرية القرنة بصعيد مصر ، لحسن فتحي	**19**
04	جامع الدولة – بغداد ، لراسم بدران	**19**
الخصائص العمرانية والمعمارية لمدن وادي مزاب		
05	منطقة وادي مزاب	**23**
07-06	قصر العطف	**24**
08	مسجد قصر العطف	**26**
09	مدخل قصر العطف	**26**
10-11	قصر بنورة	**26**
13-12	قصر غرداية	**27**
14	ساحة سوق غرداية	**28**
16-15	قصر مليكة	**30**
17	باب بن طراش	**30**
18	أحد أبواب قصر مليكة	**30**
21-20-19	شوارع قصر مليكة	**30**
22	قصر بني يزقن	**31**
23	باب الغربي لقصر بني يزقن	**32**
24	باب الشرقي قصر بني يزقن	**32**
25	مسجد قصر بني يزقن	**32**
26	ساحة قصر بني يزقن	**32**
27	سور قصر بني يزقن	**32**

28	سور بني يزقن مع الصخور الأصلية	32
31-30-29	شوارع قصر بني يزقن	33
33-32	سور الإحاطة مع الأبواب في قصور وادي مزاب	34
37-36-35-34	شوارع ضيقة و ملتوية	35-34
39-38	شوارع قصر غرداية	35
40	ساحة قصر غرداية	36
42-41	ساحة لمدخل سوق قصر غرداية	37
44-43	سوق غرداية	37
45	مسجد قصر غرداية	38
46	ارتفاع المسجد عن البنايات	38
47	المدخل في المسكن المزابي	39
48	السقيفة في المسكن المزابي	39
49	وسط الدار في المسكن المزابي	40
50	غرفة الاستقبال في المسكن المزابي	40
52-51	الدرج في المسكن المزابي	41
53	الشباك في المسكن المزابي	42
55-54	السطح،الإيكومار،الشباك في المسكن المزابي	42
56	الألوان الطبيعية	43
57	غالبية اللون الأصفر	43
58	برج بوليلة	44
59	سور إحاطة من الحجارة	44
60	سور من قوالب الطين باستعمال رابط الجبس (التمشمت)	44
62-61	باب من خشب النخيل	45
64-63	سقف باستعمال الجريد	45
65	واحة قصر مليكة	46
66	واحة قصر بني يزقن	46
التأصيل وملامحه في قصر تافيلالت بوادي مزاب الفصل الثالث		

67	قصر تافيلالت	53
69-68	سور قصر تافيلالت	54
70	شارع رئيسي لقصر تافيلالت	55
71	شارع ثانوي لقصر تافيلالت	55
72	شارع بدون منفد لقصر تافيلالت	56
74-73	الرحبات (فضاء للراحة) في قصر تافيلالت	56
76-75	الرحبات (كموقف السيارات) في قصر تافيلالت	57
77	محلات قصر تافيلالت	57
78	مصلى بقصر تافيلالت	58
79	بئر شكلي بقصر تافيلالت	58
80	صورة جوية لقصرتافيلالت	59
81	مدخل المسكن	62
82	السقيفة	62
83	وسط الدار بقصر تافيلالت	62
85-84	غرفة الاستقبال	63
86	غرفة بقصر تافيلالت	63
87	مرحاض بقصر تافيلالت	63
89-88	المطبخ في قصر تافيلالت	64
91-90	الدرج بقصر تافيلالت	64
92	الشباك بقصر تافيلالت	65
93	سطح بقصر تافيلالت	66
94	الدويرة بقصر تافيلالت	66
95	اللون بقصر تافيلالت	66
96	مسكن في طور الانجاز(حجر، اعمدة الحديد ،اسمنت) بقصر	68
100-99-98-97	الواحة ، والعنصر الأخضر في قصر تافيلالت	69

قائمة الأشكال:

رقم الشكل	عنوان الشكل	رقم الصفحة
	الفصل الثاني: الخصائص العمرانية والمعمارية لمدن وادي مزاب	
01	منطقة وادي مزاب بقصورها	23
02	منطقة وادي مزاب	25
03	قصر بنورة	27
04	قصر غرداية	28
05	قصر بني يزقن	31
07-06	مخطط الطابق الأرضي والأول للمسكن المزابي	39
	الفصل الثالث: التأصيل و ملامحه في قصر تافيلالت بوادي مزاب	
08	قصر تافيلالت	50
09	تهيئة لقصر تافيلالت	51
10	شوارع ذات شكل خطي	56
11	الطابق الأرضي للمسكن	60
12	الطابق العلوي للمسكن	60
13	السطح في قصر تافيلالت للمسكن	61
14	واجهة المسكن لقصر تافيلالت	61

قائمة المخططات:

رقم المخطط	عنوان المخطط	رقم الصفحة
الفصل الثاني: الخصائص العمرانية والمعمارية لمدن وادي مزاب		
01	قصر مليكة	29

المدخل العام

1- المقدمـــة

2- الإشكالية

3- أهمية الموضوع

4- أسباب اختيار الموضوع

5- أهداف الدراسة

6- الفرضية

7- المنهج المستعمل

8- تقنيات البحث المستعملة

9- بنية الدراسة

1- المقدمة:

شكل التراث العمراني والمعماري ولازال ثروة حضارية تمثل قيم وأفكار ومعتقدات وعادات وتقاليد المجتمع ،كما يعد امتداد للماضي في جزيئاته وتفاصيله مشكلا بذلك السمة المميزة لكل أمة عن غيرها .

- هذا الإرث العمراني رغم تميز به ،إلا أنه يشهد ومنذ سنين وضعية بات يشكو منها على مستوى بيئة العمرانية والمعمارية من تدهور وعلى مستويات مختلفة،هذه الوضعية المتدهورة التي دق من خلالها المهتمون بالتراث العمراني والمعماري ناقوس الخطر،صاحبته عدة توجهات للحفاظ عليه انشاء الخصائص التخطيطية والتصميمية التي كانت محور للعديد من الدراسات والتي أفرزت عن ضرورة تثمين هذا النوع من العمران والعمارة وضرورة العمل على استمراريته واستدامته وعلى كل المستويات التي تقرها مناهج الحفاظ عل التراث العمراني والمعماري مدن وادي مزاب ذات البيئة الصحراوية بالجزائر وإرث له خصوصيه العمرانية والمعمارية المميزة عن باقي المدن التراثية بالجزائر ،هو الآخر يشهد نوع من التدهور بيئته الفيزيائية ،ولأنه شكل وفقا للدراسات التي تناولته باهتمام المختصين الذين نوهوا إلى عمق هذا العمران و عمارته وإلى تلك الخصائص التخطيطية والتصميمة التي ميزته عن باقي المدن التراثية الصحراوية .

- هذا التثمين دفع بالكثير وعلى مستوى الجهات الفاعلة لحماية التراث إلى ضرورة إحياء هذا النوع من العمران والعمارة وتأصيله من المشاريع التوسعية التي تشهدها مدن وادي مزاب.

- قصر تافيلالت الذي يعتبر مشروع تأصيلي والذي جاء ضمن توسعات قصر تافيلالت إنمايعد ضمن المشاريع التي أريد لها أن تكون تجربة لتحديد كيفية التأصيل في هذه التوسعات بغية الحفاظ واستمراريته عمارة و عمران وادي مزاب في المدينة الصحراوية بالجزائر .
هذا المضمون لهذه التجربة التأصيلية وملامحه في مشروع قصر تافيلالت بمنطقة وادي مزاب.

2- الإشكالية:

يشكل التراث العمراني و المعماري ذاكرة البشرية وتجسيد صادق للقيم الحضارية للشعوب بخصائصها الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية التي رافقت الحقب الماضية، والتي كان لها أثر كبير في مناحي الحياة المختلفة، وقد سُخِّرت في مجملها لتلائم الاحتياجات البشرية بالإمكانيات المتاحة في ذاك الحين، و على هذا الأساس فإن هذا التراث يمثل التطور الحضاري للمجتمع من كافة جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويستدل عليه من المباني ذات القيمة التراثية والتاريخية التي تركها الأجداد، والتي تمثل ثروة قومية لا تخص جيلاً بعينه بل هي حق لجميع الأجيال.

يأتي هذا التثمين للتراث العمراني والمعماري وفقا للعديد من الدراسات التي أثبتت أنه نتاج طبيعي للتفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية وتمييزه بتفرده بصفات وخصائص معينة نابعة من ثقافة وتقاليد وقيم ومفاهيم المجتمع وبيئته العمرانية في وجود وترسيخ عمران وعمارة محلية مميزة عبر التوافق العفوي التجريبي المترابط مع البيئة و الاستغلال الكفء لمصادر البيئة الطبيعية وفق تطور حثيث من التجربة و الخطأ على مر السنين ، ليشكل بذلك هذا التراث العمراني و المعماري – من خلال غنّى عناصره ومفرداته – مصدر إستلهام أساسي للباحثين والممارسين المهنيين والمهتمين بشأن العمارة والعمران والمشتغلين بتطوير أسس بناء معبّر عن الهوية الثقافية والطابع المحلى للبيئة المشيدة.

و لأن الحفاظ على التراث العمراني والعمل على استدامته يُعد موضوعاً مهماً وخاصة في ضوء التطورات والتغيرات المتسارعة التي تهدد بزوال هذا الإرث العمراني المعماري، فإن صيغ الحفاظ عليه متعددة ومختلفة ، ويأتي على رأسها تجربة التأصيل لهذا التراث ، لما لها من خصائص الاستمرارية والدوام لهكذا نوع من العمران والعمارة .

و لأن عملية التأصيل لأي تراث عمراني ومعماري تعني في مجملها الحصول على الإبداع المتمثل في آلية الحفاظ على قدسية التراث بما يناسب فلسفة المعاصرة ، ما يستلزم الدراسة الجادة والفهم المستنير للظروف والآليات المحلية التي أفرزت تلك الأنماط العمرانية و المعمارية، و كيفية إستنباط الأسس التي يمكن تطويعها من خلال وسائل العصر بما يُمَكِّنْ

الممارسين من إنتاج عمران وعمارة حديثين، معبَران عن الخصوصية المكانية والحضارية التي تصل بالتجربة إلى نجاحها واستدامتها.

مدن وادي مزاب ، وبما تمثله من إرث عمراني ومعماري مميزين ،و وفقا للدراسات التي تناولته،والتي دعت في مجملها إلى ضرورة المحافظة عليه والعمل على استدامته ، لذلك وفي إطار ما تعنيه عمليات التوسع العمراني الذي تشهدها هذه المدن ،فإن المسار لإستمرارية عمران وعمارة هذا التراث المزابي تجسد من خلال التفكير على مستوى وادي مزاب في استحداث توسعات عمرانية كمشاريع حضرية مندمجة مع النظام البيئي والوظيفي للمجال ضمن عملية تأصيل لهذه المدن وذلك من خلال تبنيها للخصائص العمرانية والمعمارية التقليدية المحلية كمرجعية لها ، لتكون تجربة قصر تافيلالت محاولة لإمتداد واستلهام للعمران المحلي التقليدي الذي يعد عملية حضرية لتوسع قصر بني يزقن بوادي مزاب.

و إستنادا إلى هذا الطرح و هذا المضمون لعملية تأصيل هذا النوع من العمران التقليدي المحلي في البيئة الصحراوية، وضرورة تبنيه في أي عملية توسع عمراني لهذه القصور، والعمل على استدامة هذه المرجعية العمرانية والمعمارية ،فإننا نتساءل:

هل استطاع مشروع قصر تافيلالت كتجربة عمرانية معمارية تأصيلية أن يتضمن في إنشائه مرجعية العمران التقليدي المحلي التي شكلت مدن وادي مزاب،من خلال الأسس والخصائص التخطيطية والتصميمية المتبناة فيه ؟

ثم في ضوء هذه التجربة :

- هل إهتم هذا النمط من العمران بإعادة بناء النمط العمراني القديم فقط،أم أنه امتد أيضا إلى دراسة أبعاد أخرى ؟
- هل حقق هذاالنوع من المساكن متطلبات السكان واحتياجاتهم في هذه البيئة السكنية ذات البعد التأصيلي؟
- هل هذه التجربة التأصيلية الحديثة للعمارة و العمران على مستوى وادي مزاب في المدينة الصحراوية تعتبر نموذجا يساهم في إستدامة هذا التراث العمراني المحلي ؟.

– ماهي المقومات التي يمكن تحقيقها واستلهامها من العمران التقليدي المزابي في البيئة الصحراوية لتحقيق الاستدامة في العمران الحديث؟.

– كيف يتم المحافظة على الهوية العمرانية والمعمارية لأي مدينة تراثية يراد تأصيل عمرانها وعمارتها ، من خلال دراسة تجربة قصر تافيلالت ؟.

3– أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع الدراسة كونه يتسم ما يلي:

1–إبراز أهمية الحفاظ على استمرارية العمران التقليدي من وجهة نظر تندرج ضمن عملية توسع عمراني، في محاولة لدعم توجهات التأصيل العمراني هي من الأهمية التي يصب فيها الموضوع.

2–كون عملية التأصيل تعد من الإستراتجيات الهامة لاستدامة التراث ،فإن البحث في آلياتها وصيغها من أساسيات المحافظة على هذا التراث ضمن أي عملية مشروع عمراني جديد.

3–للجانب الأكاديمي في تناوله لموضوع المحافظة والتأصيل لضمان استمرارية واستدامة هذا الإرث الحضاري في تخطيطه وتصميمه، وذلك بتحديد الإجراءات الفاعلية والأساليب المنتهجة علميا في ذلك ،وتقييمه لأي تجربة تأصيلية ،إنما يصب كل هذا في أهمية تناولنا لتجربة قصر تافيلالت.

4- أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي أدت إلى إختيار الموضوع ما يلي:

1–الدعوات النابعة من الدراسات الأكاديمية المثمنة لمضمون التراث العمراني والمعماري ، وضرورة تأصيله والعمل على استدامة هذه المرجعية التخطيطية والتصميمية ن وتقييم أي تجربة تأصيلية للمحافظة عليه ، يعد من الأسباب التي دفعتنا لإختيار الموضوع.

2–المحافظة على التراث العمراني والمعماري المتأصل من أجل تحقيق مايعرف بالتنمية المستدامة في القصور ويتجلى ذلك في البحث عن آليات المحافظة على هذه البيئة السكنية و الذي يصب في جوهر الاختصاص.

3–المساهمة في تدعيم الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع التأصيل، ولكون فكرة مشروع تافيلالت يعد تجربة لعملية تأصيل في المدينة الصحراوية ، تكون هذه الدراسة إضافة لهذا

الجانب الأكاديمي من وجهة نظر تقييمية بهدف الحفاظ على الإرث العمراني والمعماري المزابي، هو من الأسباب التي دفعتنا لإختيار الموضوع.

4-غياب مشاريع حضرية لعملية التأصيل في الجزائر،كان لنا دافع لتناول الموضوع، وتسليط الضوء على هذا المفهوم من خلال مشروع قصر تافيلالت، والكشف عن هذه المؤشرات الخاصة بها، ومعرفة كيفية تطبيقاتها في المشاريع العمرانية ذات التوجه التأصيلي.

5-إن كون طبيعة الإختصاص إدارة مدن، فإن إدارة وتسيير المدن العتيقة كونها تعد جزءا من نسيج المدينة بشكل عام ، ونوعا من التخطيط والتصميم يتطلب المتابعة والإهتمام على كل المستويات نظرا لخصوصية عمرانه وعمارته لضمان استدامتها ، لكل هذا نراه يصب في جوهر الإختصاص.

6-الميول الشخصية للباحثة والرغبة في تناول المواضيع التي تلامس قضايا التراث العمراني والمعماري.

5- أهداف الدراسة :

- **الهدف الرئيسي:** يمكن بلورة الهدف الرئيسي على النحو التالي:

الوصول إلى تحديد متطلبات وآليات أي عملية تأصيل للعمران التقليدي وما مدى تأصيل خصائصه في برنامج التوسع العمراني للمدن الصحراوية من خلال **تقييم تجربة مشروع قصر** لضمان استدامة هذا النوع من التخطيط والتصميم.

- **الأهداف الفرعية** : وتتمثل هذه الأهداف في مايلي :

1- إجراء دراسة تحليلية تمكننا من معرفة الوضع الحالي لقصر، وإبراز الخصائص ومميزات النمط العمراني الحديث المكون له، من أجل مقارنتها مع مميزات وخصائص النمط العمراني القديم للوقوف على مدى التوافق بينهما .

2- تحليل النمط العمراني والمعماري الذي تم على أساسه بناء هذا القصر في خضم التطور والتغيير الحضري ،وإن كان قد حافظ على الاستمرارية أم هناك رؤية عصرنة في مضمونه ومحتواه وتصميمه الذي يعد عند المهتمين هكذا نوع من إحياء التراث العمراني ولكن في سمة وحلة جديدة يكتسيها.

3 - تحديد أوجه التأصيل للعمران التقليدي المحلي في قصر تافيلالت، وتحديد مظاهر التجديد فيه ، وتأثير ذلك على عملية التأصيل ككل للعمران التقليدي المحلي من خلال نموذج الدراسة.

4- تحديد المقومات التي يمكن تحقيقها واستلهامها من العمران التقليدي المزابي في البيئة الصحراوية لتحقيق الاستدامة في العمران الحديث ،و المحافظة على الهوية العمرانية والمعمارية لأي مدينة تراثية .

6- الفرضيـــة:

للإجابة على سؤال الإشكالية، فإن صياغة الفرضية نصوغها على النحو التالي:

إن تحقيق مفهوم التأصيل للعمران التقليدي ضمن التوسعات العمرانية الجديدة للمدن الصحراوية تخطيطا وتصميما ، مرتبط بتبني الخصائص العمرانية والمعمارية والبيئية تخطيطا وتصميما، والخصوصية الإجتماعية التي شكلت ملامح العمران المحلي القديم شكلا ومضمونا، ما يضمن استدامة هذا النوع من الإرث الحضاري.

7- المنهج المستعمل:

إستنادا للهدف الذي نسعى لتحقيقه في هذه الدراسة ،فإن المنهج الوصفي والذي يهدف في استعماله إلى وصف الظاهرة كما ، ما يعني العمل على جمع المعلومات والبيانات عن نموذج الدراسة قصر تافيلالت لتقديم قراءة وصفية لتخطيطه العمراني وتصميمه المعماري اللذان شكل النسيج العام القصر.

ولأن موضوع الدراسة يدور حول التأصيل فإن المنهج التاريخي حاضر في دراستنا بالتعرض للخصائص العمرانية والمعمارية التقليدية التي شكلت مدن وادي مزاب ،و الذي إستسقى منها قصر تافيلالت مرجعية تخطيطه وتصميميه ، ويرتبط في ذلك مع المنهج الوصفي الذي يسمح بعرض هذه العمران لكل مكوناته شكلا ومضمونا.

كما أن المنهجين كفيلين بتقديم دراسة نقدية لعملية التأصيل لنموذج قصر تافيلالت قياسا لعملية التأصيل كمفهوم وخصائصها وضوابطها ومتطلباتها في نجاحها ،ويكون ذلك بدراسة معمقة تستعمل فيها أليات وتقنيات البحث المعتمدة التي بها لنصل بذلك إلى النتائج

المستخلصة من الدراسة وتفسيرها لأجل توضيح وإبراز ما مدى تمكن مشروع قصر تافيلالت كتجربة أريد أن تكون تأصيلية للعمراني التقليدي المحلي في التوسعات العمرانية الحديثة ، وتبنيها مستقبلا في أي توجه عمراني حديث يحمل صفة التأصيل لهذا التراث على مستوى المدينة الصحراوية.

8- تقنيات البحث المستعملة:

إن أدوات البحث العلمي،والتي ينصبُّ هدفها على جمع المعلومات الأولية، ولأنها المعلومات التي يقوم الباحث باستشفائها بنفسه من (المبحوثين) وكل جهة معينة بالدراسة الميدانية ،والتي تكون محتوى البحث ،فإن طبيعة البحث ،ونوعية المعلومات التي نسعى للوصول إليها ،بقصد الإجابة على أسئلة الإشكالية ،وتحقيق الهدف المسطر لها ،تفرض علينا من الأدوات و تقنيات البحث المستعملة في هذه الدراسة ، و تتمثل في مايلي :

- تقنية المقابلة:

استعمالنا لهذه التقنية بغية الوصول للمعلومات من طرف المسئولين و رؤساء المصالح و الشركاء المعنيين بإنجاز قصر تافيلالت ،وذلك إستكمالا للحصول على المعلومات الميدانية المساعدة في تحليل الفرضية والإجابة على أسئلة الإشكالية و الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة .

إضافة إلى هذه التقنية ،فان هناك مصادر للمعلومات تكون مكملة يتم الاعتماد عليها في انجاز الموضوع ومنها :

- **الكتب**
- **الرسائل والأطروحات والبحوث الجامعية، والتي تصب في صلب الموضوع .**
- **المطبوعات والدوريات العلمية ذات الاختصاص .**
- **التقارير الرسمية والوثائق ذات المعلومات المتعلقة بالحي .**
- **الشبكة الدولية للانترنت .**

09- بنية الدراسة :

إن بنية الدراسة تتكون من:

❖ **مدخل عام:** يشتمل على مقدمة تم فيها تقديم الموضوع، ثم الإشكالية والفرضيات المقترحة، وكذا أسباب اختيار الموضوع والهدف من البحث، ثم التطرق بعد ذلك المنهجية المتبعة وتقنيات ووسائل البحث المستعملة.

واستنادا للمنهجية المعتمدة في إنجاز المذكرات فقد اشتملت دراستنا في هذا المنوال على :

❖ **السند النظري** :يحتوي على فصلين هما:

- **الفصل الأول** : يتضمن الإطار النظري و المفاهيم لفكرة التأصيل .

- **الفصل الثاني**:يتضمن تقديم عام لمدن وادي مزاب كعمران تقليدي له خصائصه العمرانية والمعمارية ،ومرجعيته التخطيطية والتصميمية.

❖ **الجزء العملي**: يتضمن ما يلي:

- **الفصل الثالث: التأصيل وملامحه في قصر تافيلالت بوادي مزاب** :يتضمن التعريف بمنطقة الدراسة (قصر تافيلالت) كمشروع حضري بوادي مزاب،كما يتم فيه تقييم تجربة التأصيل وخصائصها المتبناة في قصر تافيلالت ، ثم الوصول إلى **النتائج** ، ومن ثم **الاقتراحات والتوصيات** التي نقدم فيها ما نراه أن يكون تدعيما لأي عملية تأصيل مستقبلا ،من خلال ما اكتسبناه في هذه الدراسة التحليلية الميدانية، ثم خلاصة عامة للدراسة .

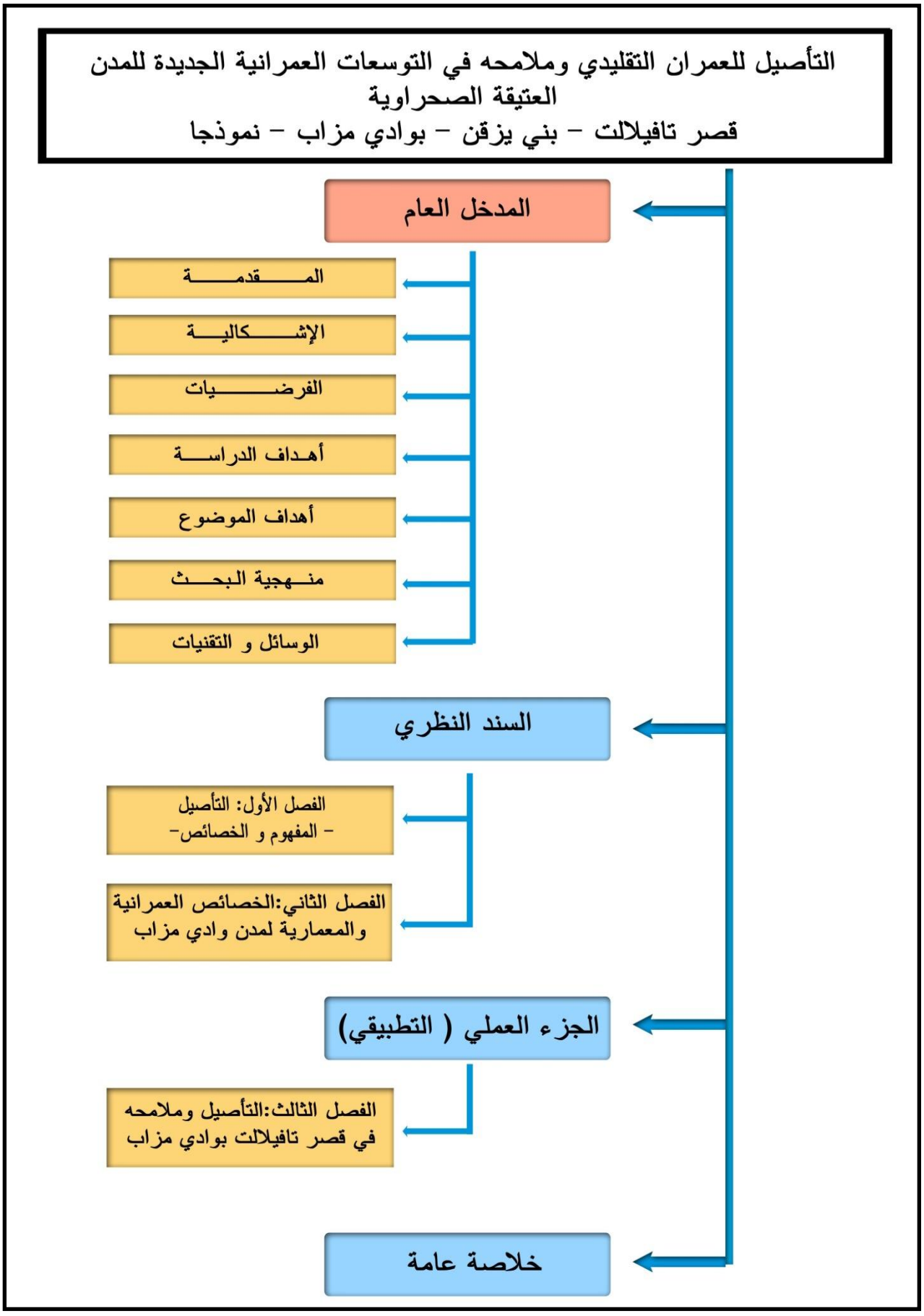
التأصيل للعمران التقليدي وملامحه في التوسعات العمرانية الجديدة للمدن العتيقة الصحراوية
قصر تافيلالت – بني يزقن – بوادي مزاب – نموذجا
المدخل العام
المقدمة
الإشكالية
الفرضيات
أهداف الدراسة
أهداف الموضوع
منهجية البحث
الوسائل و التقنيات
السند النظري
الفصل الأول: التأصيل – المفهوم و الخصائص–
الفصل الثاني:الخصائص العمرانية والمعمارية لمدن وادي مزاب
الجزء العملي (التطبيقي)
الفصل الثالث:التأصيل وملامحه في قصر تافيلالت بوادي مزاب
خلاصة عامة

الفصل الأول:

التأصيل – المفهوم و الخصائص–

مقدمة

1- مفهوم التراث

2- مفهوم العمارة التقليدية

3- مفهوم التأصيل

مقدمـــــــة:

لقد سعى الكثير من العلماء والباحثين والمختصين إلى إرساء مفهوم تأصيل التراث العمراني والمعماري التقليدي في كثير من القصور القديمة بغية العصرنة والرقي والاستمرارية **من أجل الحفاظ على هوية العمران القديم وبلورته في حلة جديدة و توسيع الرؤية للأجيال القادمة.**

إن الإهتمام بالنمط العمراني القديم ودمجه في زي نمط عمراني جديد و جدير بالذكر بحيث انه محل اهتمام الدول العربية وكذا الأوروبية لأجل تثمين معرفة قيمة التراث والمحافظة عليه، وهذا ناتج عن المبادرات والتوسعات الجديدة نتيجة حاجة الإنسان إلى المأوى.

هذه الوضعية التي أصبحت تميز هذه المناطق و تميزها مما دفع بالكثير من العلماء والمختصين والباحثين إلى دق ناقوس الخطر لأجل ضرورة حماية هذا العمران. ففي أوائل هذا القرن، وبعد الحرب العالمية الأولى والثانية بدأت هذه الدول بالاهتمام بالحفاظ وبالتجديد والإحياء للأحياء القديمة التي تشكل النواة الأولى للمدن ،وقد انتشر هذا الاهتمام إلى دول العالم الثالث ودول العالم الإسلامي في النصف الثاني من هذا القرن .

وقد خلصت الأساليب العمرانية والمعمارية والأفكار التخطيطية المقترحة لتطوير الأحياء التي تزخر بقيم تراثية ،فالعديد من سياسات التعامل مع هذه المناطق ،ومع اختلاف السياسات في أهدافها ووسائلها طبقا لدرجة وحجم ونوعية تعاملها مع المنطقة .

ويعد مصطلح التأصيل العمراني والمعماري أحد المفاهيم التي يوصي بها العلماء بعمليات الحفاظ والتدخل بها في مثل هذه المناطق والأحياء وحتى المدن ،كونه يشمل كل من المعايير و الآليات ما يمكنه من ضمان استمراريتها واستدامتها، **فماهي أبرز خصائص ومميزات هذا المفهوم ؟**

2-مفهوم التراث :

1-1- لغة :

يعرف التراث في اللغة العربية على أنه كل ما يخلفه الرجل لورثته من بعده أي أنه كل ما ورثه الأبناء عن الأجداد؛ وقد جاء في القرآن الكريم ما يفيد هذا المعنى في قوله تعالى:

(تأكلون التراث أكلا لما)(القرءان الكريم ،سورة الفجر ،الآية 19) بمعنى أن التراث لغة يأتي بالتوارث و النقل فهو الشيء الموروث أو المتواتر أو ما ينقله الخلف عن السلف من مال و نحوه (المعتمد قاموس عربي –عربي،سنة 2000 ، ص:201)

1-2-إصطلاحا :

يعرف التراث اصطلاحا على أنه مجموعة من الأنماط الحياتية في جوانبها المادية والفكرية المتصلة بجيل من أجيال سابقة لحضارتنا سواءا في الفكر، الأدب، الفلسفة والثقافة أو في جانب فنون العمارة والتصميم أو في كافة جوانب الحياة فكرا و تطبيقا (أسعد علي سليمان ،2012).

كما عرفه البعض بأنه "مكسب تاريخي لحضارة استطاعت أن تبقى شامخة لفترات زمنية طويلة، وهو بمثابة وثائق ذات قيمة حضارية تاريخية وفنية واجتماعية و اقتصادية؛ تتجسد فيه خلاصة الأفكار وأرقى مستويات الإبداع وإحياؤه يعد همزة وصل بين الماضي و الحاضر" (ظافر غنية لكحل، 2009).

وبالتالي فإن التراث هو ملخص لتطور عينة من السكان في حقبة زمنية ما، يساهم بالربط بين الأسلاف والأجيال القادمة، ويعكس لنا عمق التفاعل بين جميع المجالات الحضارية والاجتماعية والاقتصادية، فهو يعد أبرز الأدلة المادية لتوثيق التاريخ، أما من الوجهة البيئية فيمثل المرآة الصادقة التي تعكس أبعاد المكان وخصائصه البيئية (حسام الدين مصطفى النور صالح، 2010).

الصورة رقم (01): مدينة تيميمون
المصدر: موقع https://ar.wikipedia.org/

الصورة رقم (02):منزل في القصبة بالجزائر.
المصدر: موقع https://ar.wikipedia.org/

1-3- أنواع التراث :

ينقسم التراث إلى ثلاثة أقسام كبرى يحتوي كل قسم منها على فروع عدة لا يمكن التطرق إليها كلها يكفي إلى البعض منها:

- أولا: **التراث المادي الثابت**:Patrimoine immobilier
- ثانيا: **التراث المادي المنقول**:Patrimoine mobilier
- ثالثا :**التراث اللامادي** : Patrimoine immatériel

ينطوي تحت **العنصر الأول** أي التراث **المادي الثابت** ،المباني القديمة ذات الطابع التاريخي سواء مدينة كانت أو دينية وعسكرية وكذا المدن التاريخية والمواقع الأثرية و الكهوف والمغارات المهيأة. (بويحياوي عز الدين، بدون سنة، ص17)

إذا، فالتراث **المادي** الثابت في المواقع الأثرية مدينة كانت أم ريفية والمعالم والصروح التاريخية التي أنشاها الإنسان ولها قيمة تاريخية أو فنية وثقافية أو أدبية أو دينية تستوجب الحماية والتثمين. (شنيتي محمد البشير، بدون سنة، ص17)

كما يشمل أيضا من الأحياء القديمة وكل ما يتعلق بالمباني من نقوش وزخارف معمارية ويكون ثابتا ،وكذا النقوش والرسوم على الصخور في الجبال وكذا المراكز التاريخية والمتاحف والمكتبات وما يتعلق بها ،والى الرموز الوطنية الثابتة ذات الأهمية والتي تفرز الدولة أهميتها . (الزهراوي عبد الناصر عبد الرحمان ،2008، ص 272)

أما **العنصر الثاني** أي التراث **المادي المنقول** فيستعمل كل الأدوات الأثرية مهما كان نوعها أو حجمها كالأدوات الحجرية من حجارة مصقولة أو رؤوس سهام ونقود تتمثل في عمله عصر معين أو قطع خزفية والفخار إلى تمثال ضخم أو باب مسجد أو منبره ،إذن فهو كل ما يمكن نقله من مكان إلى أخر نذكر منها :

- الصور واللوحات والرسوم المصنوعة كليا باليد أيا كانت المواد التي رسمت عليها أو استخدمت في رسمتها.
- المنحوتات الأصلية المتحركة آيا كانت المواد التي استخدمت في صنعها.
- الصور الأصلية المنقوشة أو المطبوعة على حجر منقول.
- المخطوطات النادرة و الكتب المطبوعة على عهد الطباعة الأول، والكتب والوثائق ولمطبوعات القديمة ذات الأهمية الخاصة (من الناحية التاريخية أو العلمية أو الأدبية،.. الخ) سواء كانت منفردة أو في مجموعات .
- طوابع البريد والطوابع المالية ويماثلها، منفردة أو في مجموعات
- المحفوظات بما فيها المحفوظات الصوتية و الفوتوغرافية والسينمائية. (الزهراوي عبد الناصر عبد الرحمان، 2008، ص274)
- قطع الأثاث والآلات الموسيقية القديمة.

أما **العنصر الثالث** فهو التراث **اللامادي** الذي له من الخصوصيات ما يفرض علينا أن نوليه خاصة ،فيمثل ما هو سهل و سريع التلف، و نقصد بذلك العادات و التقاليد لما تحمله هاتان الكلمتان من معان سامية تحضنها التقاليد الشفوية من حكم و أمثال، من شعر ملحون و موشحات ومن طبوع موسيقية غير مكتوبة و عادات اجتماعية و أخلاقية، يتعلق الأمر كذلك بالمعارف المرتبطة بالمهن القديمة، و لماذا لا الألعاب القديمة، يجب أن ندرك كل الإدراك أن مجتمعاتنا ما تزال مجتمعات ذات تقاليد شفوية. (بويحياوي عز الدين ،بدون سنة ،ص19)

فالتراث **اللامادي** :له دوره الفعال و بعد اجتماعي واستراتيجي هام لا يجب إغفاله في عمليات التحديث والتنمية المعاصرة ،و إن الحاضر بكل ما يحمل من معاني التجديد والتقدم إلا انه لا يخلو في بعض جوانبه من الماضي بما فيه التراث اللامادي فهو يصنع التقدم الحقيقي

للبشرية والارتقاء بها ،و إن المشكلة لا تكمن مطلقا في كون ذلك ماضيا و هذا حاضرا و ذلك مستقبلا، فكل منهم يحاول أن ينتسب إلى نفسه .

3–مفهوم العمارة التقليدية:

العمارة التقليدية هي عمارة تعبر عن ثقافة المكان واحترام البيئة المحيطة ببقائها نقية ،وبعيدة عن كل ما يشوهها أو يلوثها ،كما أنها عمارة مقبولة على نطاق واسع داخل مجتمعاتها، ولها مميزاتها الشخصية بتواصلها مع سكانها ،فهي عمارة قابلة للتجديد والتعديل لتناسب الظروف المحيطة بها ،وقد طرحت مجموعة من المسميات والمصطلحات لوصف الناتج العمراني التقليدي ،وتأرجحت هذه المسميات بين العمارة البدائية ،العمارة العامية ،العمارة التلقائية ،العمارة الشعبية ،العمارة المحلية ... الخ ،وقد قام كبار المعماريين بتوضيح مفهومه فيعرفها **برناردر رودفيسكي** "بأنها نتاج معماري بدون متخصصين أو مهندسين معماريين " ويعرفها **كريستوفر الكسندر** "بأنها عمارة بدائية مميزة عن الحضارات الأخرى حيث تلعب الرابطة الاجتماعية دورا مهما في بنيتها الاجتماعية والشعبية "

أما **حسن فهمي** "فيرى أن العمارة التقليدية هي العمارة التي تحترم وتراعي البيئة الطبيعية وخصوصيتها وظروفها المكانية و الزمانية والاجتماعية، فضلا عن معطيات الجغرافيا ،والواقع المحلي، بما ينتج بالضرورة عمارة "أصيلة معبرة عن متطلبات و احتياجات واقعها الثقافي والحضاري ".

4– التأصيل و مفهومه:

3–1– التأصيل لغة :

للوقوف على المراد بهذه الكلمة" التأصيل" اقتضى البحث عنها في الرجوع إلى المعاجم اللغوية حيث ورد فيها ما يوضح معنى تأصيل.

وقال ابن فارس:" الألف والصاد واللام أصل يدل على أساس الشيء ،وأصلته تأصيلا :جعلت له أصلا ثابتا يبني عليه غيره ،وأصل الشيء جعل له أصلا "،وبهذا يكون معنى التأصيل إرجاع القول والفعل لأصل وأساس يقوم ويبنى عليه .

والتَّأْصِيل(:مصدرها أَصَّلَ)وتَأْصِيل الشيء يعني جعله ذَا أَصل ثَابِت .وأصلَ :يَأصل، مصدر أَصالَةٌ.

أَصَّلَ:أَصَّلْت، مصدر تَأْصِيلٌ.أَصَّلَ :أي جَعَلَ لَه أَصْلاً ثابِتاً .أَصلَ(:فعل)أصلَ يَأصَلُ، أَصالةً فهو أَصيل أصل: ثَبَتَ وقَوِيَ. أَصَلَ الشيءَ:استقْصَى بحثَه، حتى عرف أَصله. أَصُلَ أَسْلو ب الكاتِبِ :كانَ متَمَيزًا بِنَسَقِهِ وَتَجْديدِهِ وابْتِكارِهِ.

* **وفي اللغة الأجنبية** : الأصل:(Origine) كلمة لاتينية (Origo) تعني الأصل حيث:«يقدم هذا اللفظ معنيين ،وهناك فائدة في عدم الخلط بينهما حتى نتجنب المشاكل الخاطئة أو خلط الواقع مع الحق. فهو يعني من جهة،البروز الأولي لظاهرة أو حدث ما (وهكذا يمكن التساؤل عن أصل العالم)،ومن جهة أخرى يعني مجموعة الشروط والظروف التي تسمح بتفسير التشكل أو التطور التاريخي لظاهرة ما.

3-2- التأصيل اصطلاحا :

المقصود إعادة المنطقة أو المبنى التراثي إلى ما كان عليه قبل ذلك ،أو استعادة نشاط معين مع تطوره قامت على أساسه ونشأت هذه المنطقة أو هذا المبنى التراثي ،وقد تشمل عملية الإحياء وجود بعض من التغيرات التي من شأنها تطوير المبنى بشكل يسمح بملائمة التطور الذي حدث على نوعية النشاط.

و يعني أيضا العودة الي التراث وما يحمله من تقاليد و عرف وملامح عمرانية ،ويكون ما تركه السلف ملزما بحكم قدمه واستقراره، ويتم استعمال الأنساق التشكيلية التراثية كما هي وذلك للاستفادة من كونها جزءا من الوجدان والخيال الإنساني على مستوياته المختلفة(أمير صلاح أحمد ، 1999).

3-3- المفاهيم المرتبطة بمفهوم التأصيل:

يرتبط مفهوم التأصيل بعدة مفاهيم أهمها(الأصالة، الهوية، المعاصرة) حيث تشير الأصالة إلى معنيين رئيسيين، الأول منهما معنى زمني يرتبط بالرجوع إلى الأصل، والثاني معنى تقويمي ،وهو البحث عما هو أصيل، ويمكننا جمعهما معا لأن الأصيل ينتمي إلى الأصل، فطرح بدائل ثلاثة فيما يخص الأصالة والمعاصرة الأولى هو التمسك بالأصالة و الثانية هي السير في طريق المعاصرة أما الثالثة فهو التوفيق بالجمع بين الإثنين الأصالة،حيث بين أن وظيفة الهوية هي أن تحمي الأفراد و الجماعات من عوامل الذوبان و التعرية، لتصبح الهوية في حالة تشكل مستمر لأن الهوية جزءا "لا يتجزأ من ثقافة المجتمع (Al-Naim،2002 ، P55)،وأن

الأصالة والمعاصرة هما الإرتباط الوثيق بين المعاصرة و الزمن، فمعاصرة الشيء يعني الاتصال الزمني بينهما ،فليس كل معاصر لنا يمكن أن نتبناه إلا بعد الانسجام معه، أي يكون معاصرا لنا زمنيا لا ضمنيا.

بهذا فإن التأصيل يؤطر بكونه الرجوع إلى الجذور، وعدم الإكتفاء بما هو معروف في البيئة المعاصرة، لغرض البناء المنهجي على أسس صحيحة و راسخة و المحافظة على الأصالة و القيم الروحية الموروثة.

3-4- توجهات التأصيل في العمارة والعمران:

- **توجه من طرف المختصين في إحياء نماذج عمرانية و معمارية يدعو إلى التحديث الكلي للعمارة (المعاصرة والتجديد)**

يتأثر هذا التوجه بالمدارس و الإتجاهات المعمارية الغربية و لا سيما الحديثة منها، ولذا فهو يعد إستمرارية لتيار التغريب الحضاري و إنعكاساً لتيار التغريب الثقافي؛ ويعتبر رواد هذا الاتجاه أن الفكر المعماري الغربي هو المثل والقدوة التي تستوجب الإتباع؛ حيث جرت العادة في البلاد النامية أن تكون الخطوات الأولي للنهضة هي السير في طريق الحضارة الغربية وذلك بإتباع أساليب الفكر العلمي والتكنولوجيا المتطورة.

فهناك العديد من المحاولات التي تحاكي النتاج المعماري الغربي لعمارة ما بعد الحداثة حيث يقوم المعماري بإعادة صياغة مفردات التراث المعماري الغربي (العمارة الإغريقية ، العمارة الرومانية، عمارة عصر النهضة، عمارة الباروك،.. الخ) مستخدما التكنولوجيا الحديثة و المتطورة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن نجاح عمارة ما بعد الحداثة على الصعيد الغربي يرجع لما تمثله العمارة من تعبير عن التواصل مع الثقافة المتوارثة للمكان و سكانه و ليس لما تمثله من أشكال في حد ذاتها، فالقيم الثقافية التي تعبر عنها تلك العمارة هي قيم ثقافية للمتلقي الغربي الذي يري في التعبير عنها تعبيرا عن تاريخه وحاضره.

- **توجه الحفاظ على التراث (الأصالة والمعاصرة) :يشير هذا إلى الاقتباس من الملامح الموجودة في العمارة التقليدية.**

تأثرت إتجاهات العمارة خلال العقدين الماضيين بالتغييرات الحضارية المتتابعة التي شهدها العالم الإسلامي بدرجات متفاوتة، وقد ركز الإطار الفكري لهذه الاتجاهات، و التي

تضمنت أيضاً أعمال بعض المعماريين الدوليين و المؤسسات الاستشارية الأجنبية على صياغة خطاب فكري حداثي يتسم بالتعددية، وأحياناً بالتناقض في بعض نواحيه للخروج من الجدلية "الأصالة والمعاصرة أو التقليد والتجديد" و التي تتلخص فى حتمية الإلتزام بالتقاليد الأصيلة للعمارة المحلية الموروثة في مقابل الإنحياز إلى التجديد و الإبتكار الذي تفرضه العمارة العالمية الواردة بكل أشكالها و تنويعاتها.

و يظهر ذلك فى المساهمات الهامة لتأصيل نظرية معمارية معاصرة تستند إلى مراجعة و إحياء التقاليد المعمارية، وتأصيل التراث وتطويره من خلال طروحات مختلفة دعت إلى التركيز على الأبعاد الإنسانية و الاجتماعية للعمارة و وضع أسس عملية 'لعمارة الحداثة العربية' القائمة على إحترام التعددية و الخصوصية الثقافية و الاجتماعية و البيئية.

يسعي هذا التوجه الي دمج بين التأصيل والتجديد وعدم إنفراد أحدهما، حيث أن العمارة التراثية وحدها لا تقوم بمقام القوة الدافعة للإبداع، و لكنها تنطوي ضمنيا علي إمكانية إثارة الإبداع. (مهدي المنجرة ، 1984)

كما أن التركيبات الشكلية ذات الأساس التراثي يمكن أن تترجم في صورة مبتكرة و معاصرة تستطيع أن تواجه التطور الحديث للعمارة في العقود الأخيرة من القرن العشرين و قد ظهر هذه التوجه بوضوح – برغم الإختلاف النسبي للأساليب التعبيرية و المراجع التصميمية المستخدمة والظروف المحلية – في مباني المساجد والمباني الإدارية و العامة.

- إيجاد نوع من التباين بين العمارة القديمة بتشكيلاتها الحرة و موادها الطبيعية و العمارة المعاصرة التي تحيط بها و تلتزم بالقيم الحضارية، مع تطبيق أحدث الأساليب التكنولوجية حتى تساير التطور المستمر في الحياة المعاصرة، و في هذه الحالة تصبح العمارة المعاصرة المحيطة بالمبنى إمتداد للعمارة القديمة.

وهنا قد ينزلق الفكر المعماري إلى أسلوب تبسيط العمارة القديمة و خلطها ببعض العناصر المعمارية الحديثة أو إضافة بعد الزخارف القديمة عليها.

❖ يتجه الأسلوب الأخر للمحافظة على التراث الحضري للعمارة التاريخية الى إعتبار المبنى الأثري القديم ممثلا لفترة تاريخية معينة من تاريخ المدينة لا يمكن فصله عن الفترات اللاحقة. و في هذه الحالة يتم تشييد المباني الجديدة ليس بنفس أسلوب القديم و لكن بما يتطلبه العصر من اساليب علمية و تكنولوجية في البناء و مما تتطلبه الحياة المعاصرة من احتياجات مادية و معنوية تأكيدا لاستمرار الحياة في اعصاب المدينة دون أي انفصال قد يقطع الاستمرار الحضاري فيها ، وذلك مع ايجاد التوازن المستمر بين الاحتياجات المادية والاحتياجات المعنوية في البيئة العمرانية للمجتمع. (عبد الباقي ابراهيم ،بدون سنة ،ص 63).

الصورة رقم (03): قرية القرنة بصعيد مصر ، لحسن فتحي.
المصدر : http://www.hassanfathy.webs.com/article-e.html

الصورة رقم (04): جامع الدولة – بغداد ، لراسم بدران.
المصدر: مجلة المهندس ،2011، ص67.

الخلاصة :

على ضوء ما تم تناوله في هذا الفصل،فإن التأصيل العمراني هو إعادة إنتاج عمران حديث مع الانسجام و التناغم بين العمارة القديمة و بين الحديثة.

و ذلك ينتج نفس الملامح و الخصائص الرئيسية و المميزة للعمارة القديمة أي الخطوط العريضة في التخطيط التي تعبر عن أصل العمارة و يمكن إضافة بعض العناصر الحديثة التي لا تغير من الصورة العامة بحيث تنسجم مع القديم و تلبي الحاجيات المادية و المعنوية نظرا للتطور التكنولوجي الحديث في أساليب و تقنيات البناء بدخول بعض مواد البناء الجديدة كالزجاج في العمارة و حتى في حاجيات المواطن كالسيارات التي لم تكن في السابق ولا تؤخذ بعين الاعتبار عند تصميم المدينة .

الفصل الثاني:

الخصائص العمرانية والمعمارية

لمدن وادي مزاب

مقدمة

1 - تقديم شبكة واد مزاب جغرافيا

2- بلاد الشبكة تاريخيا

3- تقديم مدن واد مزاب

4- الخصائص العمرانية لمدن وادي مزاب

5- مواد البناء المستعملة في قصور وادي مزاب

خلاصة

مقدمة:

إن لكل أمة تراث عمراني ومعماري له خصائصه و مميزاته ، قد يشترك مع آخر وقد يختلف عنه ،على أساس أن لكل عمران و عمارة مرجعيتهما الخاصة في كيفية و أسلوب نشأته، ومدن وادي مزاب تمثل تراثا عمرانيا ومعماريا هاما تزخر به المدينة الصحراوية ، تميزت بمورفولوجية كانت وليدة احتياجات وظروف سكانها، حيث لم يكن علم التخطيط معروفا بمفاهيمه ونظرياته المعاصرة، كما أن وسائل وأساليب البناء في العصور القديمة تختلف كل الاختلاف عن مثيلاتها الحالية، وعلى الرغم من ذلك ظهرت اتجاهات تهتم بالعمرانية و تدعوا بقيم و مبادئ و معايير في تخطيط المدن، إن التراث العمراني له خصائص مختلفة وثرية في مدن واد مزاب ،أفرز عنه خصائص عمرانية ومعمارية مثمرة ،من هذا المنطلق السؤال يطرح نفسه :

فيا ترى ماهي أبرز الخصائص العمرانية والمعمارية التي تميزت بها مدن وادي مزاب ؟

1- تقديم شبكة واد مزاب جغرافيا :

تتوسط مدينة الشبكة لوادي مزاب , يحدّها من الجنوب كل من قصر مليكة و بني يزقن ,ومن الشمال بلدية الضاية بن الضحوة , وهي من أكثر المدن زيارة في المنطقة حيث تتميز بقصرها المتربع على ربوة مثلها مثل القصور الأخرى , وعلى واحتها الممتدة و الملتوية تحت سفوح الجبال و على طول مجرى وادي ميزاب , يتخللها عدة سدود من أجل ترسيب التربة الصالحة للزراعة والتقليل من قوة تدفق المياه و تغذية الطبقة الجوفية.

تتواجد مدينة غرداية على هضبة صخرية كلسية تتخللها الشعاب و أودية صغيرة تتجمع مع بعضها البعض ، و تصّب جميعها في وادي مزاب الذي يخترق سهول ضيّقة اتخذها السكان كواحات ، و تتموضع على أرض صعبة التعمير عَدَا بعض المناطق ،يحدُّها طبيعياً سلاسل جبلية ارتفاعها على سطـح البحر ما بين (300 م -1074 م).

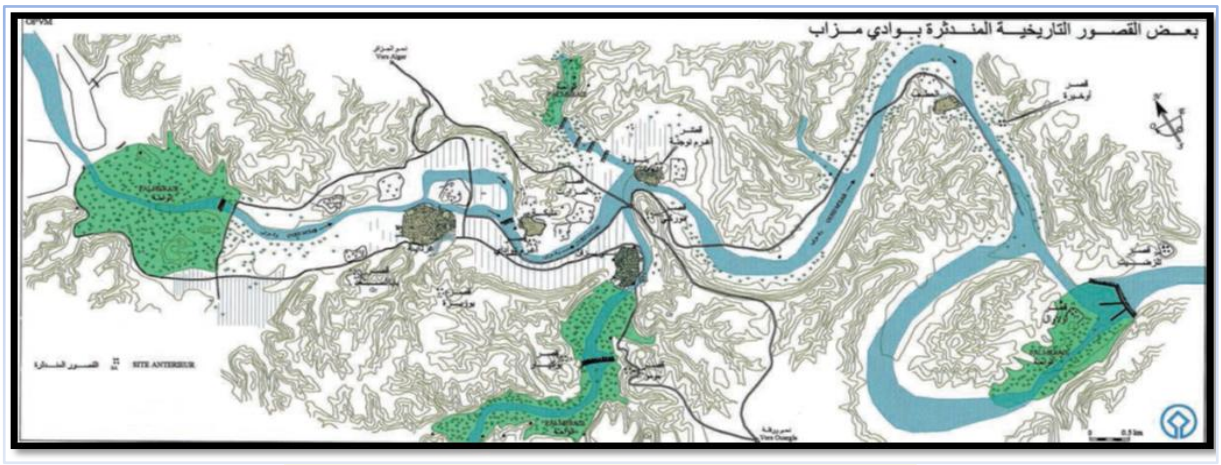

الشكل رقم (01): منطقة وادي مزاب بقصورها.

المصدر : ديوان حماية وادي مزاب وترقيته OPVM

الصورة رقم (05): منطقة وادي مزاب.

المصدر: google map

2- بلاد الشبكة تاريخيا :

بلاد الشبكة إسم يطلق على هضبة صخرية كلسية تقع شمال الصحراء الجزائرية، تمتاز بطبيعتها القاسية، و ترجع نشأة منطقة وادي مزاب إلى أوائل القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر ميلادي ،و كانت المنطقة قبل هذه الفترة منتجعاً لأهل البادية من الرّحل ، ينزحون إليها طلباً للقوت أو الإحتماء من قسوة الطبيعة بالمنطقة ، و بالرغم من قسوة الطبيعة و إمتيازها بتضاريس وعرة, استطاع الإنسان المحلي الإستقرار فيها، و بفضل الخبرة التي اكتسبها مع مرور الوقت استطاع أن يتأقلم مع المنطقة و أنشأت مدن جديدة تمتاز هي الأخرى بطابع مميز ،أعطت إلى السهل نكهة خاصة و أصبح يضرب به المثل في فن العمارة الإسلامية ، و في الفترة الاستعمارية هيمن الإستعمار على إقتصاد المنطقة و جُل مجالات الحياة الثقافية منها أو الدينية مما أدخل تغييراً في نمط المعيشة و طبيعة العلاقات و الممارسات و تقليص دور الهياكل الدينية و التربوية. (ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته OPVM)

3-تقديم مدن واد مزاب :

" بلاد مزاب هي الجزء الأكبر من بلاد الشبكة و تضم اليوم المدن الخمس : غرداية , مليكه، بني يزقن ، بنورة و العطف " (الحاج سعيد يوسف ،1992 ،ص03). و هذه المدن الخمس في وسط ضمن

طبيعة جرداء لا تُبين العوامل العادية للنشأة البشرية و التطور العمراني . (الحاج سعيد يوسف ،1992 ،ص03)، و قد أقيمت هذه المدن على منطقة مشتتة وُصفت " بموطن الحرارة " .

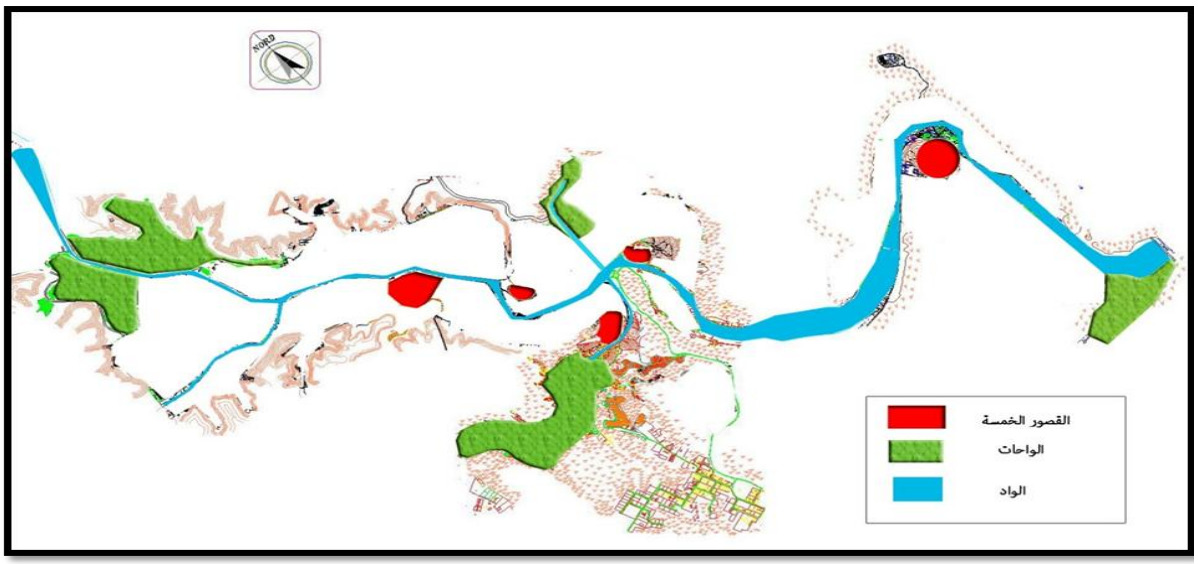

الشكل رقم (02): منطقة وادي مزاب.
المصدر: غوغل ايرث + معالجة الباحثة،2021

3-1- قصر العطف:

يعد **قصر العطف** أول نواة عمرانية أقيمت بوادي مزاب و هي أقدم مدن مزاب الحالية، أنشأها خليفة بن بغور عام 402 هـ . 1012 م والذي يعني إسمها الأرض المنخفضة.

*يشكل هذا القصر نقطة انطلاق وبداية لعملية التعمير لوادي مزاب.

الصورة رقم (06-07): قصر العطف.
المصدر:ديوان حماية وادي مزاب و ترقيته OPVM

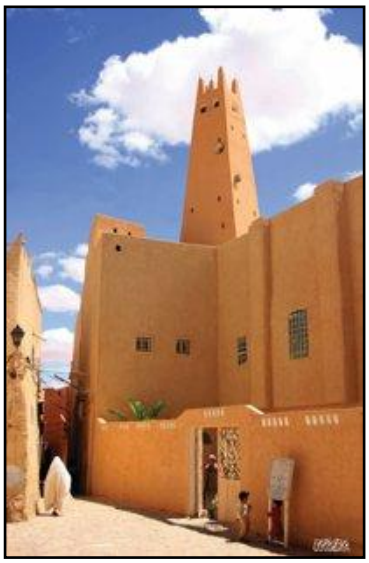

الصورة رقم (08): مسجد قصر العطف. المصدر : ديوان حماية وادي

الصورة رقم (09) : مدخل قصر العطف.
المصدر : ديوان حماية وادي مزاب وترقيته OPVM

3-2- قصر بنورة:

تم إنشاء قصر بنورة عام 438 هـ . 1046 م ، المعروف أيضاً باسم آت بنور، على رأس التل الذي يتقاطع في أسفله وادي مزاب مع أحد روافد وادي زويل، به قصرين أحدهما تتواجد به النواة الأولى (القصر القديم). و يميز الجهة السفلية للقصر استخدام حدود المواقع الصخرية مع الوادي كقاعدة للمساكن المحصنة، مشكلة بذلك جبهة دفاعية حقيقية من الجهة الغربية، بإرتفاع يصل إلى 20 مترا، ومن الجهة العلوية تشكل الحصون الدفاعية للقصر القديم الحدود الشرقية للقصر الحالي.

الصورة رقم (10،11): قصر بنورة.
المصدر : الباحثة ، ماي،2021.

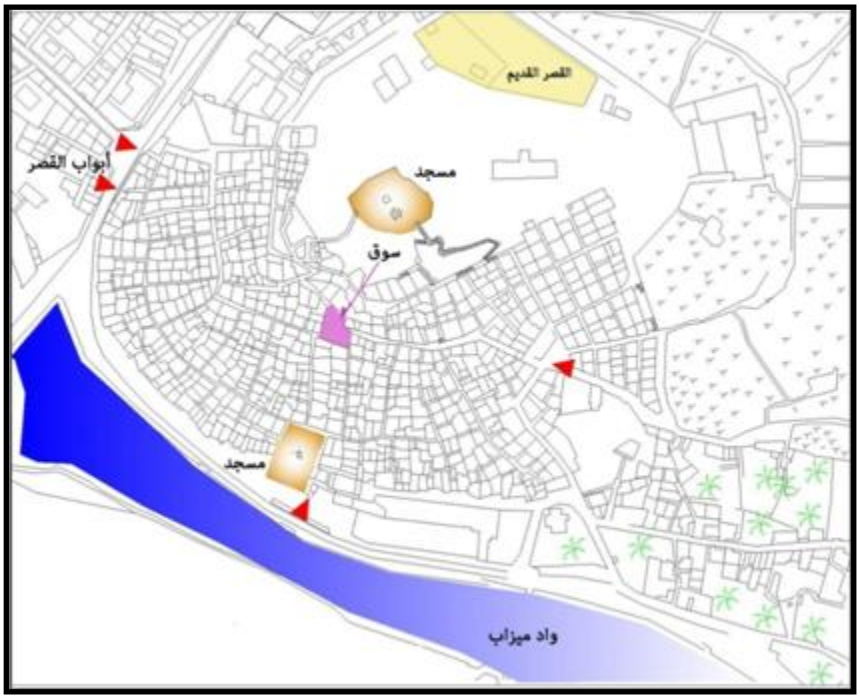

الشكل رقم (03): قصر بنورة .
المصدر : ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

3-3- قصر غرداية :

تأسس قصر غرداية "تغردايت" سنة 1048م، وتسمى أيضا جوهرة الواحات وعاصمة وادي مزاب، ويقع القصر في أعالي وادي مزاب، حيث يتموقع حول هضبة صخرية .

نجد في القمة، المسجد الكبير الذي يتوسطها، ويعتبر النقطة المركزية والمحورية التي تدور حولها جميع العناصر الأخرى للحياة الدينية والدنيوية.

الصورة رقم(12،13): قصر غرداية.
المصدر: الباحثة ، ماي، 2021.

الصورة رقم (14) : ساحة قصر غرداية.
المصدر: ديوان حماية وادي مزاب وترقيته OPVM

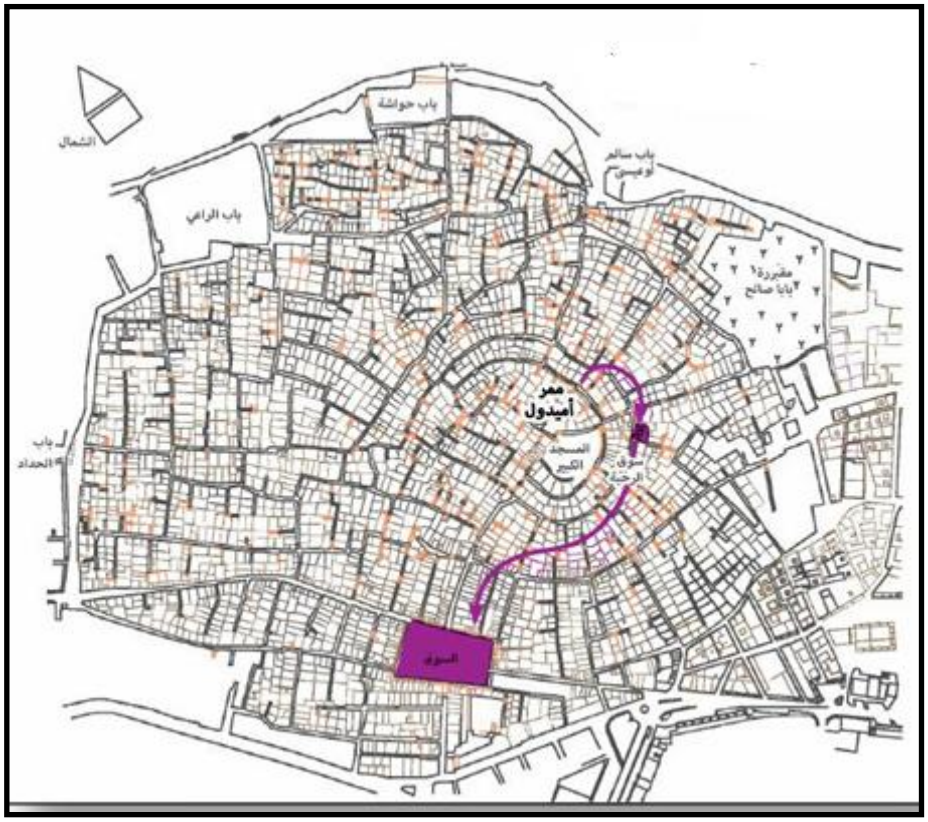

الشكل رقم (04) : قصر غرداية.
المصدر: ديوان حماية وادي مزاب وترقيته OPVM

3-4- قصر مليكة :

تأسس قصر مليكة "آت أمليشت" في بداية القرن الحادي عشر، ويقع بين قصري غرداية وبني يزقن، في الجانب الشرقي لوادي مزاب. تأسس القصر الأول أغرم أنواداي الذي كان يقع بين القصر الحالي ووادي مزاب من طرف الشيخ باي أحمد سنة 395هـ الموافق ل 1004م إلى غاية عام 1123م و لم يبق منه إلا مسجده، و تأسست النواة الأولى للقصر الحالي سنة 1350م الموافق لـ 756هـ من طرف عشيرة ويرو، وهي آخر القصور الخمسة في وادي مزاب، قريبا من أغرم أنواداي شمالا في قمة التلة.

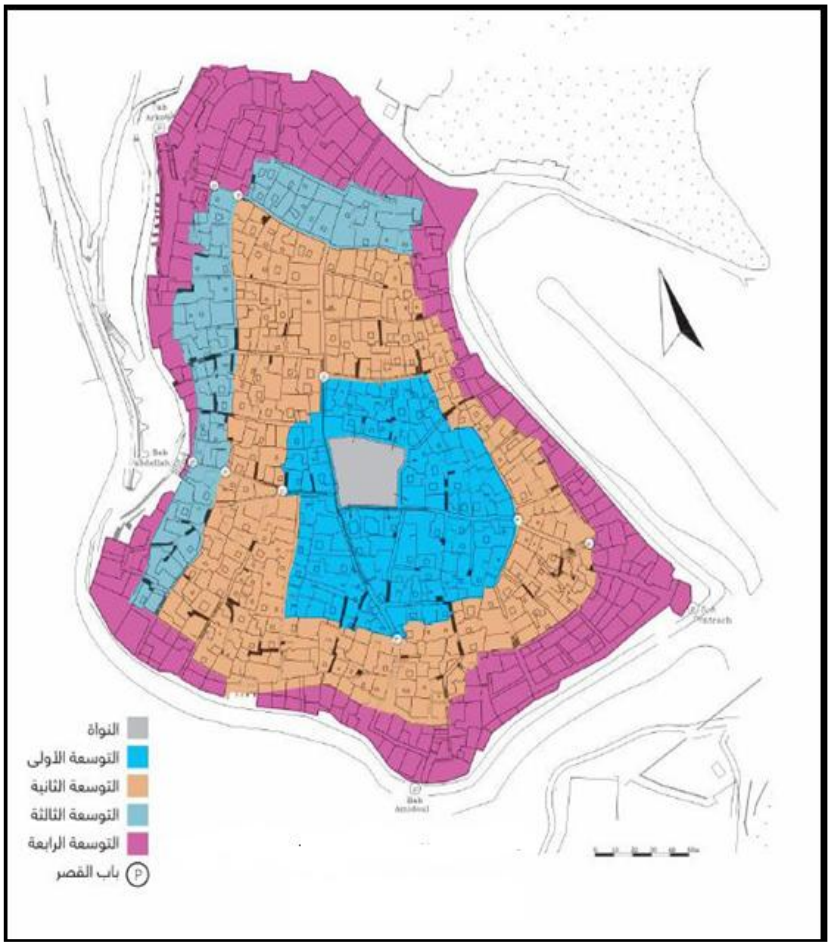

المخطط رقم (01) : قصر مليكة.
المصدر: ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

الصورة رقم (15-16) : قصر مليكه.
المصدر : الباحثة ، ماى 2021.

الصورة رقم (17) : باب بن طراش.
المصدر: الباحثة ،ماي 2021.

الصورة رقم (18): أحد أبواب قصر مليكة .
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

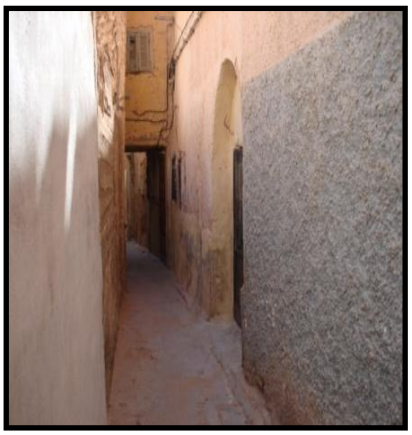

الصورة رقم (19-20-21) : شوارع قصر مليكة.
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

3-5- قصر بني يزقن:

تأسس قصر بني يزقن (آت إيزجن) القرن الرابع عشر ، ويحتفظ إلى اليوم بكافة نموذجه التنظيمي، بما في ذلك السور المحيط به والشارع المحاذي له من الداخل، والعديد من أبراج المراقبة. يقع قصر بني يزقن على قمة التلة، بين قصري مليكة وبنورة وبملتقى واد أنتيسة بوادي مزاب.

الصورة رقم (22) : قصر بني يزقن.
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

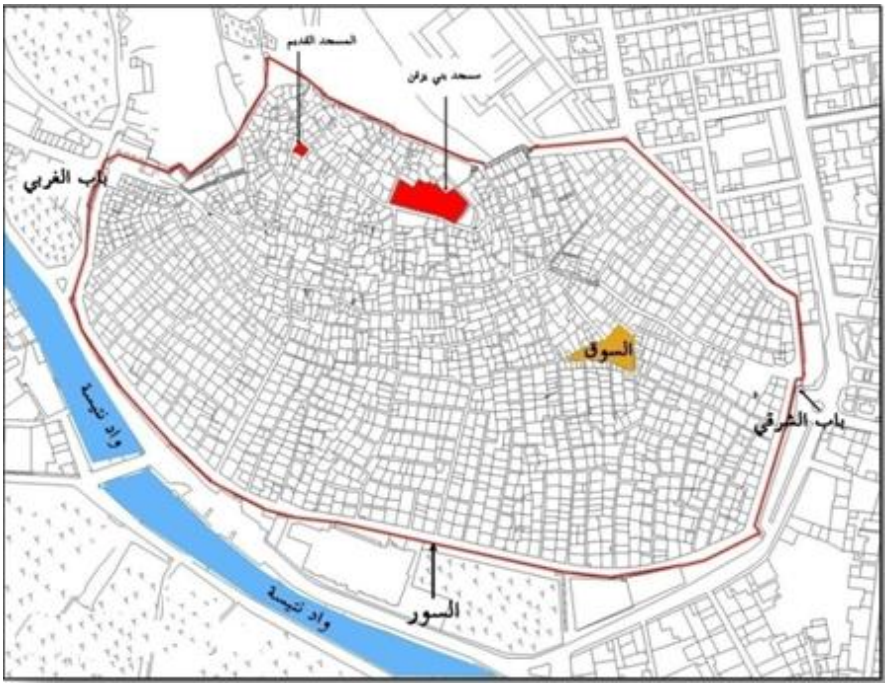

الشكل رقم (05) : قصر بني يزقن.
المصدر: ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

الصورة رقم (23): باب الغربي قصر بني يزقن
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

الصورة رقم(24): باب الشرقي قصر بني يزقن.
المصدر: الباحثة ، ماى 2021.

الصورة رقم (25): مسجد قصر بني يزقن
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

الصورة رقم(26): ساحة قصر بني يزقن
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

الصورة رقم (27): سور قصر بني يزقن
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

الصورة رقم(28): سور بني يزقن مع الصخور الأصلية
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

الصورة رقم (29-30-31): شوارع قصر بني يزقن.
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

5-الخصائص العمرانية لمدن وادي مزاب :

إن قصور المنطقة أقيمت على أساس ومتطلبات الإنسان الأساسية ويعكس القيم الاجتماعية والمؤثرات الثقافية التي جاء بها الإسلام ،ويوظف المواد المحلية للتغلب على الظروف الطبيعية السائدة ، أهم ما يميز قصور واد مزاب هي موقعها على الهضبة وسنستعرض باختصار مجموعة الخصائص التالية :

4-1 – الحـــصن:

تتميز قصور وادي مزاب في تخطيطها على نظام الحصن بحيث نجد كل القصور محاطة بسور يتراوح علوه بين 3 إلى 6 أمتار تتخلله أبواب رئيسية و فرعية، نلاحظ أن النسيج المبني للقصر ككتلة موحدة ومتجانسة تربط بين أجزائها شبكة ممرات مفقدة تأخذ شكل شرايين وتتوسط واحات النخيل، كما يمكن اعتبار نسيج القصر كوحدة متكاملة تتصل بالوسط الخارجي من طريق الأبواب، أحدهما يستعمل للدخول و الآخر للخروج، تفتح و تغلق لمواقيت محددة فتغلق عندما ينادي المؤذن للصلاة في المساء ما عدا باباً واحداً يفتح و يغلق تبعاً لمواقيت أخرى و هذا لعدة عوامل من بينها:

-**عامل اجتماعي:** توفير فضاء خاص بالسكان و اجتناب دخول الغرباء إلى القصر

- **عامل تحصيني:** لحماية القصر من العدوان الخارجي

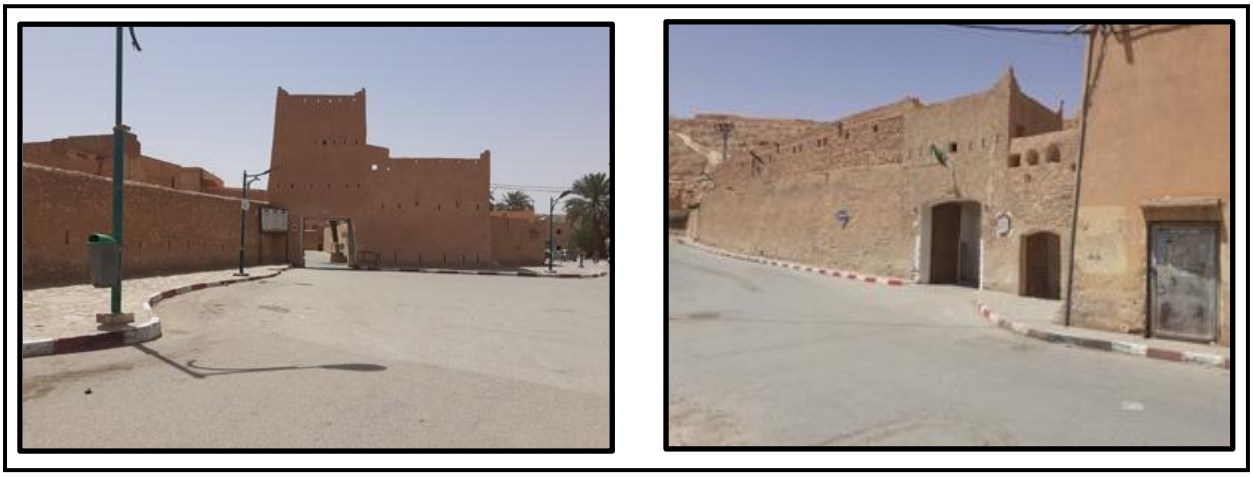

الصورة رقم (32-33): سور الإحاطة مع الأبواب في قصور وادي مزاب.
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

4-2- الشوارع:

تعد من العناصر الأساسية في تشكيل هيكل القصر؛ وشريان الحياة وسبيل الحركة بها، تتميز بكثرة الالتواء و الضيق التي تشكل متاهات مضللة و تعتبر من المكونات الأساسية للقصر وتمثل عناصر الربط بين أجزائه وجميع هذه الطرق لا تتخذ شكلاً منتظماً (دائرياً، مستقيماً) إذ تتبع شكل التجزيئات غير المنظمة.

كما تعمل على الربط بين مختلف النشاطات أو التجهيزات بالقصر وبالرغم من أشكالها وأنواعها داخل النسيج العمراني، إلا أن دورها مميز ومتكامل مع العناصر الأخرى لتشكيل الشبكة الحضرية التي يتحرك من خلالها الإنسان.

صورة رقم(34-35): شوارع ضيقة و ملتوية
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

الصورة رقم(36-37) : شوارع ضيقة و ملتوية .
المصدر : http://bestofalgeriatour.blogspot.com/

الصورة رقم (38،39): شوارع قصر غرداية.
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

تتم حركة المرور داخل القصور في شوارع وأزقة ضيقة على العموم، وأحيانا تكون مغطاة جزئيا للحماية من البرد وأشعة الشمس المحرقة، وتسمح أيضا بمرور الهواء الذي يخفف من درجة الحرارة حسب طبيعة المكان، وغالبا ما تكون ملتوية ومنحدرة جدا، وتتبع تضاريس المنطقة.

4-3- الرحبة:

تتجسد في ساحات السوق الواقعة في القصور وتتميز كل ساحة بخصائص معينة، وعموما، فهي تضطلع بدورها المتمثل في تنظيم النشاط الاقتصادي المنوط بها منذ نشأتها. وكغيرها من المباني التاريخية، فقد خضعت لعمليات ترميم متعددة. تتواجد ساحات السوق بالقرب من المداخل الرئيسية. فهي فضاء وسيط بين داخل وخارج القصر حفاظا على دورها كمنطقة تقاطع وتبادل بمدخل القصر، ويتغير موقعها وفقا لتغيير الأسوار.

الصورة رقم (40) : ساحة قصر غرداية.
المصدر: الباحثة ، ماي 2021.

4-4- السوق:

يعتبر السوق مركزا عموميا بامتياز و فضاء لنشاط القصر، مكان للترفيه، المعاملات التجارية، الضوضاء، و اللقاءات، لذلك تم إنشاؤه على مشارف المدينة، فموقعه هو جزء من وظيفته، لتسهيل التمويل بالسلع من ناحية، و من ناحية أخرى التمثيل الاجتماعي للفضاء، والذي يفرق بين خاصة الجمهور و عامته.

تشهد ساحة السوق الحالية حركة نشيطة و تقع خارج القصر.

الصورة رقم (41-42) : ساحة لمدخل سوق قصر غرداية.
المصدر : الباحثة ، ماي 2021.

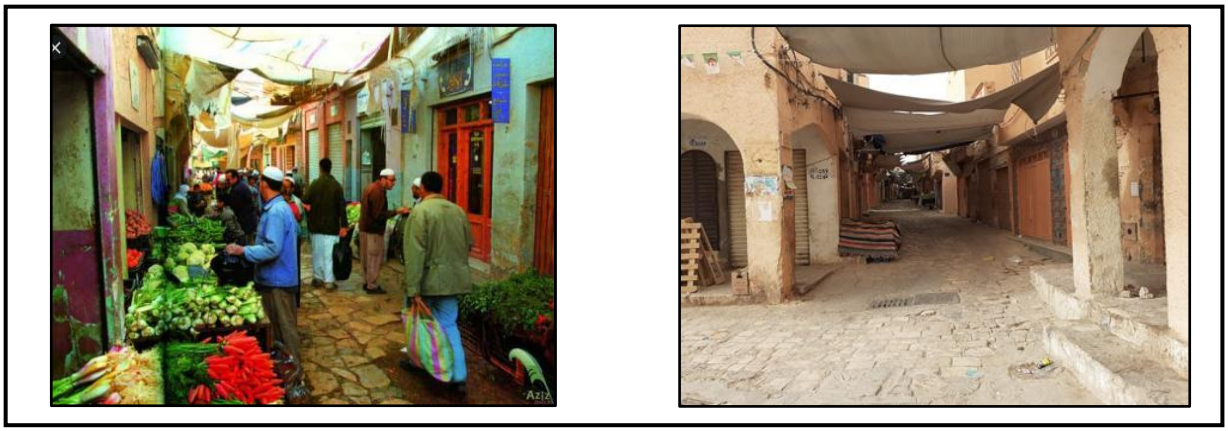

الصورة رقم (43،44) : سوق قصر غرداية.
المصدر :الباحثة ، ماي2021

4-5- المسجد :

يعتبر المسجد من أهم المرافق في مدن وادي مزاب، لما له من دور أساسي في حياة المجتمع المزابي فبالإضافة إلى وظيفته الدينية، فانه كذلك مركز للبحث في الشؤون الاجتماعية، السياسية، التربوية، الثقافية و الاقتصادية، وهو كذلك مركز للسلطة (العزابة) لذا فهو يقع في قمة القصر.

كما تعتبر منارة المسجد أعلى بناية بشكلها المخروطي الذي أصبح رمز لمدن واد مزاب و حرص على توحيد الصف وعدم الفرقة لم يسمح بإقامة أكثر من مسجد في القصر ، و كلما تزايد عدد سكان القصر يقومون بتوسيع المسجد و تكبيره، و يلاحظ وجود مسجد آخر في الواحة و يتميز بعدم احتواءه على صومعة (منارة).

الصورة رقم (45): مسجد قصر غرداية.
المصدر: OPVM ،غرداية، 2006.

الصورة رقم(46): ارتفاع المسجد عن البنايات.
المصدر: OPVM ،غرداية، 2006.

5- الخصائص المعمارية (مكونات القصر) لمدن وادي مزاب

5-1- مكونات المسكن المزابي:

المسكن في وادي مزاب يخضع في تخطيطه وهيكلته لأسس المسكن التقليدي وذلك باعتماده على فضاء يتوسطه (وسط الدار) و يُهيكل مختلف الفضاءات حوله, ومن خلاله تنفذ أشعة الشمس ويتم تهوية مختلف مجالات المسكن الأخرى. يعتبر المسكن هو المنزل في القصر أي المكان الذي يحمي حرمة العائلة، ويتم فيه استقرار كل أفراد العائلة بأحسن الأحوال ،مساحتها لا تتجاوز 80 م^2 تشتمل على طابقين و سطح، إضافة إلى الدهليز (طابق تحت الأرض)، حيث أن الطابق الأرضي يمثل فضاء ليلي في فصل الشتاء أما الطابق الأول و السطح يمثلان فضاءات ليلية في فصل الصيف و نهارية في فصل الشتاء، أما الطابق الواقع تحت الأرض فهو يلائم المناخ بحيث يكون دافئ شتاء و بارد صيفا،و نجد أهم عناصر التنظيم الداخلي للمنزل داخل القصر في غرداية:

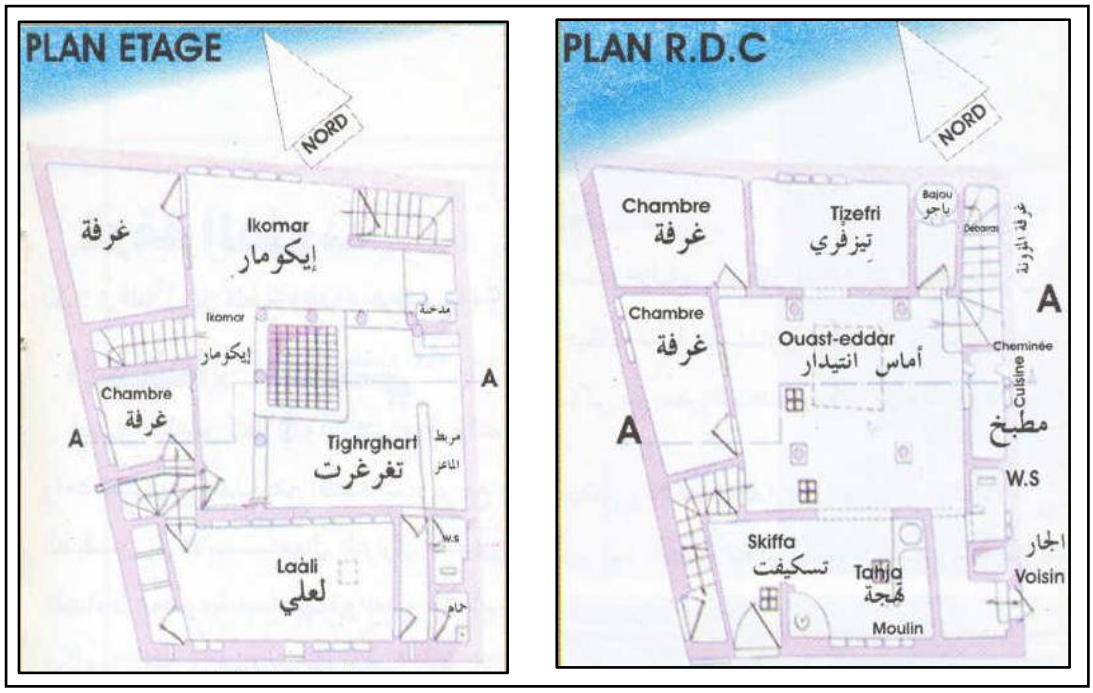

الشكل رقم(06-07): مخطط الطابق الأرضي والأول للمسكن المزابي.
المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، OPVM .

-**المدخل:** عبارة عن فتحة مستطيلة في جدار الواجهة؛ ارتفاعها 1.70م و عرضها 1.10م؛ يتميز المدخل بعتبة تمنع دخول الأتربة إلى الداخل، لأنه يكون في أغلب الأحيان مفتوح خاصة في فصل الصيف وذلك من اجل التهوية،و يقابل المدخل جدار يمنع الرؤية داخل المنزل(حرمة المنزل)؛ وتكون به فتحة ترى من خلالها المرأة لمعرفة من بالباب .

-**السقيفة:** نجدها في الجهة الجانبية للمدخل من اجل الحرمة وتسمح بالمرور إلى قلب المنزل وسط الدار حيث تعمل على نظام التهوية من خلال التيار الهوائي الذي يدخل من فتحة الشباك.

الصورة رقم (47) :المدخل في المسكن المزابي.
المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته

الصورة رقم (48) : السقيفة في المسكن المزابي.
المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته

- **وسط الدار:** هو الفضاء الأكثر اتساعاً في الطابق الأرضي وهو نقطة تحول وتلاقي الفضاءات فهو الفضاء المركزي و الممر الحتمي الذي لا يمكن التنقل بدون المرور عبره؛ كما توجد في هذا الفضاء فجوات في الحائط لتنظيم بعض الأدوات؛ وكذا آلة النسيج التقليدية؛ والمدفئة الطبيعية التي تحيط بها بعض الرفوف لتحضير الوجبات؛ يوجد في جدرانه قطع خشبية مغروسة تستعمل لتعليق الملابس أو المصباح؛ ....الخ.

و وسط الدار هو المكان الوحيد الذي توجد به فتحة واسعة نحو الخارج على شكل مستطيل تكون في السقف وتسمح بإضاءته وتهويته تسمى الشباك.

الصورة رقم (49) : وسط الدار في المسكن المزابي.
المصدر: ديوان حماية وادى ميزاب و ترقيته

- **غرفة الإستقبال** :هو فضاء هام يكون موجه نحو الجنوب الشرقي ،يستفيد مباشرة من الاضاءة الواصلة من الشباك ،وهو فضاء لتلاقي العائلة يوجد به المنساج ،كما انه فضاء للصلاة ويمكنه أن يلعب دور غرفة استقبال للنساء فقط أو لتجمع نساء العائلة عند دخول

الصورة رقم (50): غرفة الإستقبال(تيزفري) في المسكن المزابي
المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته

غريب الى المنزل .

- **الغرفة:**هي عبارة عن حجرة صغيرة تشبه من حيث صغرها المخزن وهي مغلقة ليس بها نوافذ ،تكونالغرفة مفصولة عن وسط الدار بباب من الخشب وعتبة .

- **المرحاض:**له حجم صغير ،مدخله ضيق لا يوجد له باب ،به ثقب مستطيل في الارض تحته حفرة بها مواد جافة مثل الرمل ،هذه الحفرة تتفرع عند امتلائها وتستعمل الفضلات بعد تجفيفها كمواد لتسميد التربة الزراعية ونجد دائما بجانب المرحاض وجود المغسل .

- **المطبخ:**لا وجود للمطبخ داخل المسكن المزابي قديما كفضاء خاص مستقل بالمفهوم المتداول حاليا وانما يقتصر فقط على موقد يوضع في احد زوايا البيت بشكل تستطيع المراة مراقبته وأن لا تكون معزولة عن باقي افراد العائلة .

- **الدرج:**تمثل فضاء انتقائيا للربط بين الطابق الأرضي والعلوي، يحشر دائما في الزاوية ويحتل فضاء صغيرا جدا ونلاحظ أحيانا وجود درجين في المنزل احدهما يكون مرتبط مباشرة بالسقيفة من أجل تجنب وسط الدار خاص بالضيوف والثاني مخصص للعائلة.

الصورة رقم (51-52): الدرج في المسكن المزابي.
المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته

- **الشباك** :هو عبارة عن فتحة مستطيلة موجودة في سقف وسط الدار، يسمح بدخول اشعة الشمس والضوء إلى الطابق الأرضي كما يسمح بتغير الهواء .

الصورة رقم (53):الشباك في المسكن المزابي.
المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته

- **الايكومار** :رواق مزود بأقواس يقع في الطابق الأول يصل بين السطح والفضاءات المغطاة على شكل زاوية قائمة ،يقوم بدور كاسر الشمس يحمي الفضاء المغطى من اشعة الشمس المحرقة في الصيف ويسمح بدخول أشعة الشمس الدافئة في فصل الشتاء .

- **السطح:**هو عبارة عن فضاء يتموضع مباشرة فوق وسط الدار وهو عبارة عن سطح محمي من طرف أربع جدران بمثابة امتداد للايكومار.

صورة رقم(54-55): السطح ، الإيكومار في المسكن المزابي.
المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته

- **الدويرة** :هي قاعة استقبال مخصصة للرجال في الطابق الأول .و أن ما يظهر من التركيب الداخلي للمسكن المزابي وصياغته لم يكن بشكل اعتباطي ،بل حمل في مضمونه معاني حقيقية ،لذا اننا لا نجد جزء من المعمار المزابي أنشئ هكذا ،بل كل جزء في هذا المعمار يرمز إلى هدف و أداء مجالي معين .

5-2-الألوان: تختلف المدن المزابية عن المدن الصحراوية من حيث اللون؛ فهي تمتاز باللون الأصفر نظراً لطبيعتها الصخرية؛ مقارنة بواحات ادرار المكسوات بالأحمر، فظهور المدينة بوادي مزاب بتنوع قببها وأروقتها مع صلابة بناءها أنها كانت منعزلة عن الفضاء الخارجي.

الصورة رقم(56): الألوان الطبيعية .
المصدر: الباحثة ، ماى2021

الصورة رقم(57) : غالبية اللون الأصفر.
المصدر: الباحثة ، ماي2021.

6- مواد البناء المستعملة في قصور وادي مزاب :

نظرا لطبيعة المناخ في منطقة وادي مزاب، تم استعمال واستغلال مواد بناء محلية متوفرة في الطبيعة منها الحجارة،التمشمت،الجير،الرمل،الطين و مشتقات النخل مثل الجذوع، الجريد.و تم الاعتماد على الحجارة كمادة أساسية في البناء على مستوى القصور (الأبراج،المساكن).

✓ الحجـر:

تم بناء القصور باستعمال **الحجارة كمادة أساسية** في تشييد المساكن و الأبراج و الأسوار و تبليط الممرات و الشوارع كما استعملت الحجارة كذلك في بناء الآبار و منشآت الري من قنوات و مصبات و سدود.

الصورة رقم (58) : برج بوليلة
المصدر: ديوان حماية وادى ميزاب و ترقيته

الصورة رقم (59):سور إحاطة من الحجارة
المصدر:الباحثة، ماى 2021.

✓ **الجيـــر:**

الجير كثير الوفرة في المنطقة، ويستخرج من الطبقة السطحية للجبال الصخرية، و بإضافته للرمل و الماء يتم الحصول على ميلاط الجير الذي يستعمل كرابط يجمع بين حجارة البناء أو كملاط لجميع أنواع التلبيس.

✓ **الجبس (التمشمت):**

جبس محلي يستعمل في منطقة مزاب وعلى نطاق واسع كملاط وكمادة لاحمة،و تنتشر المحاجر والمقالع الخاصة بهذه المادة في كل محيط وادي ميزاب،واستنقذت ،تستخرج المادة الخام للتمشمت من تحت الحجر الدولوميتي(صخر هش).

✓ **الطوب (قوالب الطين):**

هي قوالب مصنوعة من الطين، تستعمل بصفة خاصة في الواحات،يستخرج من الأرض مباشرة مع إضافة كمية من الماء وخلطه وصنع قوالب، ثم تترك لتجف تحت الشمس،وفي بعض الأحيان يضاف مع الخليط كمية من التبن لتقويته وتماسكه.

الصورة رقم (60)::سور من قوالب الطين باستعمال رابط الجبس (التمشمت)
المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته

ومن **مشتقات البناء** التي يمكن استعمالها منها:

أ – الخشبة :

استغلال النخلة الميتة كروافد للبناء التقليدي ،وتحل محل اعمدة لتماسك السقف،أو كحامل على مستوى الأبواب والنوافذ.

الصورة رقم (61–62):باب من خشب النخيل .
المصدر: الباحثة، ماى 2021

ب– الجريد :

يترك جريدة النخل تحت أشعة الشمس ليجف ثم يستعمل في تشكيل الأقواس ،وكذا الأقبية حتى الأسقف المسطحة،وهذا بوضع الجريد متراصا إلى بعضه البعض ليكون فراشا يوضع عموديا على العوارض الخشبية،وبعد هذا يوضع فراش ثاني من سعف النخيل ،وهذا الأخير لمنع تسرب ملاط الجبس أو الجير عند عملية التسقيف،ثم توضع على صفائح من الحجارة والمسطحة الممسوكة بملاط الجير أو الجبس.

الصورة رقم (63–64) : سقف باستعمال الجريد
المصدر: الباحثة ، ماي 2021

7- الواحة ودورها في تكوين (ارساء) مدن(القصور) وادي مزاب :

و تتمثل في غابات النخيل التي توجد بجانب النسيج العمراني بمحاذاة الواد وهي تزخر بثروة هائلة من النخيل، وفي بعض الأحيان تحيط بالنسيج العمراني (القصر)، ولقد كانت تلعب الدور الرئيسي في جلب الغذاء وتوفير مناخ منعش وجو لطيف كما تعمل على كسر الرياح ومنع زحف الرمال إلى القصر.وفكرة واحة النخيل مستوحات منذ القدم ولها عدة ميزات من الناحية الاقتصادية كمورد اقتصادي هام في حياة سكان مدن واد مزاب و كذا منع التربة من الانجراف و اضفاء جمال و تزيين المنطقة مما جعلها محط أنظار السياح.

لكل مدينة من مدن مزاب واحة متفاوتة الاتساع حسب كبر حجم المدينة وصغرها ،حيث تعد الأكسجين الذي تتنفس منه وتعكس اهتمام المزابيين بالنشاط الفلاحي الذي يعتبر المورد الاقتصادي الهام للسكان ،حيث استطاع المزابيون أن يغرسوا آلاف النخيل و أن يحفروا مئات الآبار في ظل ظروف مناخية قاسية، والاهتمام بالنخلة يعكس قيمتها في نفوس المزابيين، فبالإضافة إلى موردها من التمر تستعمل أيضا كمادة من مواد البناء حيث تستعمل للتسقيف، وتعبر زراعة النخيل في الواحات هي عمادها على اساسها تم ارساء هذه المدن (قصور وادي مزاب)،فهي الاصل في تكوين الواحة ومصدر رزق لبعضهم وكذا لتلطيف الجو ودعمت من الأرضية لأنه بلاد الشبكة تمتد على مجري وادي ،ولذا كانت وجهتهم هي خلق أحياء مكونة بنخيل بشتى أنواعها .... الخ

الصورة رقم (65): واحة قصر مليكة.
المصدر: الباحثة ، ماي2021

الصورة رقم (66):واحة قصر بني يزقن.
المصدر: الباحثة ، ماي2021

الخلاصة :

لكل تراث خصائص معينة تبرز ملامح كل مدينة و كذا مرجعيتها ، و منه فإن مدن وادي مزاب في مستوى عمرانها أفرزت عمرانا متميزا إحتراما لطبيعة المنطقة و ظروفها البيئية المتواجدة فيها أهلها لذلك، فمن الناحية الإجتماعية كون لنا مجمع مزابي متماسك بأفكار و تقاليد، كما أن عامل البيئة لعب دورا أساسيا في بساطة هذا التراث و كذلك عامل الزمن حيث أن التاريخ الذي نشأت فيه مدن مزاب لم تكن هنالك تكنولجيا متطورة في العمران و البناء، إلا أن المفكر المزابي القديم استطاع أن يتحدى العوائق و الصعوبات و بنى كل هذه المدن على الهضبة.

الفصل الثالث:

التأصيل و ملامحه في قصر تافيلالت بوادي مزاب

مقدمة

1 – الموقع الجغرافي لقصر تافيلالت

2– تقديم مشروع قصر تافيلالت

3– ملامح التأصيل في المكونات العمرانية لقصر تافيلالت

4– ملامح التأصيل في المكونات المعمارية (المسكن)

5– الواحة

6– جهة التسيير في قصر تافيلالت

النتائج

الإقتراحات و التوصيات

خلاصة

مــقدمــة:

لقد نشأت المدن المزابية بمرجعية كانت البيئة المحلية الطبيعة و الإجتماعية هي المرجعية الأساسية لها ،و وفق الدراسات التي تناولتها، فقد توصلت إلى ملائمة هذا النوع من العمران و العمارة لهذه البيئة الصحراوية، لتعد بذلك مرجعا في التخطيط و التصميم دعا إليه المختصون و نوهوا بضرورة الأخذ من مرجعيتها.

هذه الدعوة تبنتها الجزائر على مستوى المدينة الصحراوية من خلال مشروع قصر تافيلالت الذي أريد له أن يؤسس مبدأ التأصيل و الإحياء للتراث العمراني والمعماري على مستوى وادي مزاب .

إلا أن تقييم أي تجربة إيجابا أو سلبا لابد أن تكون وفق دراسة علمية ومنهجية معتمدة للوصول إلى تقييمه، من جهة و لأن التأصيل كمفهوم، له آلياته وخصائصه من جهة أخرى ،فإن الأمر يتطلب منا كباحثين، دراسة تحليلية لهذا المشروع العمراني ذو البعد التأصيلي لمدن وادي مزاب .

واستنادا لكل هذا ، سنتناول تحليل هذا المشروع العمراني وفقا للمتطلبات التأصيلية لأي تجربة تأصيلية.

1- الموقع الجغرافي لقصر تافيلالت :

يقع قصر **تافيلالت** إلى الجنوب من قصر بني يزقن وتبعد عنه حوالي **3** كلم، لكنها تابعة له وسمي بهذا الاسم نسبة إلى القرية القديمة التي تقع بقصر بني يزقن و التي تم تشييده بسنة (1321م)(720هـ) ولا يزال هذا الاسم يطلق على أول أحياء المدينة في الجزء الاعلى منها ،و يقع قصر تافيلالت الجديد في منطقة جبلية ذات متوسط انحدار 12% الى 15% وتقدر مساحته الاجمالية 23 هكتار ، تمت تجزئته الى 808 قطعة أرض بكثافة قدرها 72قطعة في الهكتار ، السكان في قصر تافيلالت كلهم من بني يزقــن إلا بعض الحالات النادرة التي جاءت من مدن أخرى ،كون هذه الأراضي تابعة لمدينة بني يزقـــن فهي حق لسكانها.

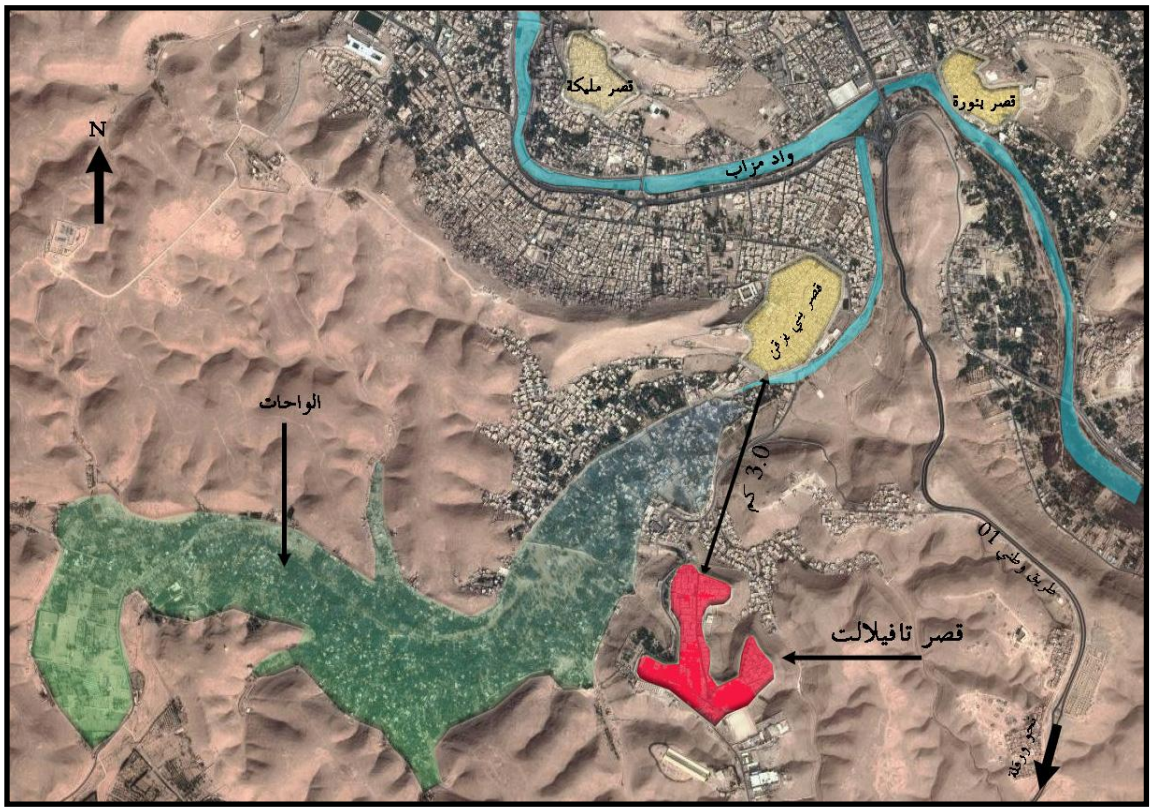

الشكل رقم 08 : قصر تافيلالت

المصدر : Google map

الشكل رقم 09 : تهيئة لقصر تافيلالت

المصدر: جمعية اميدول

2- تقديم مشروع قصر تافيلالت :

لقد جاء مشروع قصر تافيلالت في إطار توسعة لقصر بني يزقن، الذي أريد به من طرف المشرفين استمرارية النمط القديم في العمران و العمارة ،في إطار ما يسمى ببرنامج السكن التساهمي LSP المدعم من طرف الدولة ،بحيث أن أغلبية الفئة المستفيدة من هذا البرنامج هم سكان قصر بني يزقن و أقلية من ضواحيه .

و احتوى المشروع على:

- ✓ **870 مسكن تساهمي LSP ، مدينة بني يزقن – ولاية غرداية**
- ✓ **البرنامج:** سكني (سكن فردي)
- ✓ **المساحة الكلية للمشروع:**23 هكتار
- ✓ **المساحة السكنية:**79670.00 م2
- ✓ **تركيز المساكن:** 38.67 مسكن/هكتار
- ✓ **طبيعة الأرضية:** أرضية صخرية
- ✓ **تاريخ بداية الأشغال:** 13 مارس سنة 1997
- ✓ **تاريخ نهاية الأشغال:** سنة 2015
- ✓ **المرقي العقاري** :جمعية اميدول

هـذا المشـــروع أريد منه أن يكـون تجربة تأصيلية لقصور مدن واد مـزاب (تـوسـعة لقصر بني يزقن).

ولأن أي تجـربة يمكن تقييمها وفق المفهوم الذي أريد لها وعلى هذا الأساس جاءت إشكاليتها لتبحث في مدى تضمين هذا المشروع لمفهوم التأصيل ولذلك كان سؤالنا الرئيسي الذي تضمنه الإشكالية على النحو التالي:

صغنا إشكالية الدراسة كمايلي :

هل استطاع مشروع قصر تافيلالت كتجربة عمرانية معمارية تأصيلية أن يتضمن في إنشائه مرجعية العمران التقليدي المحلي التي شكلت مدن وادي مزاب ،من خلال الأسس والخصائص التخطيطية والتصميمية المتبناة فيه ؟

و للإجابة عن هذا السؤال ومعرفة ما مدى **تأصيل** قصر تافيلالت ،وضعنا فرضية الاشكالية على النحو التالي :

إن تحقيق مفهوم التأصيل للعمران التقليدي ضمن التوسعات العمرانية الجديدة للمدن الصحراوية تخطيطا وتصميما، مرتبط بتبني الخصائص العمرانية والمعمارية والبيئية تخطيطا وتصميما، والخصوصية الاجتماعية التي شكلت ملامح العمران المحلي القديم شكلا ومضمونا، ما يضمن استدامة هذا النوع من الإرث الحضاري.

الصورة رقم (67): قصر تافيلالت

المصدر : جمعية اميدول

3- ملامح التأصيل في المكونات العمرانية لقصر تافيلالت :

3-1- موقع القصر:

- مما يمكن ملاحظته للطبيعة الجغرافية المميزة للمنطقة تم التعامل معها في إنشاء القصر على مستوى مرتفع، حيث تم تبني نفس الرؤية والفكرة في اختيار الموقع المميزة لقصور مدن وادي مزاب.

3-2 الحصن (السور):

- تم اعتماد نفس الرؤية في أهمية وجود الحصن (السور) في قصر تافيلالت على نظام الحصن، بحيث تم وضع سور إحاطة بالقصر،كما نجد ذلك في كل قصور مدن وادي مزاب بالمنطقة، و له عدة جوانب وظيفية و اجتماعية كالحماية من السرقة مثلا والمراقبة الفعالة حتى عند دخول الغرباء (حرمة).

الصورة رقم (68-69) : سور قصر تافيلالت
المصدر : الباحثة، ماي 2021

3-3- الشوارع :

* تم تقسيم الشوارع تقنيا الى ثلاث أنواع :

أ- **شوارع رئيسية:** عرضها حوالى سبعة أمتار (7.00م) تختلف عن القصر القديم الذي لا يتجاوز ثلاثة أمتار (3.00م)، وهذا نظرا لتغير الزمن الذي أفرز ضرورة تلبية احتياجات قصر

للساكن المزابي عل مستوى استعمالات الفضاء لذلك نجد أن عرض الشوارع الرئيسة جاءت بهذا القياس ،غير ما كانت عليه في القصور القديمة.

ب- شوارع ثانوية: عرضها حوالي أربعة أمتار (4.00 م) في قصر تافيلالت ، بينما كانت حوالي مترين (2.00 م) في القصور القديم .

ج-شوارع بدون منفذ: عرضها مترين و نصف (2.50م) في قصر تافيلالت، بينما عرضها في القصور القديمة من متر (1.00م) الى (0.50م) سابقا

- شكل شوارع قصر تافيلالت خطية عكس ما كانت عليه في القصر القديم فهي دائرية و ملتوية وغير منتظمة، وهذه وجهة وفكرة جديدة يتميز بها هذا القصر ،وبذلك يمكن أن نلاحظ تغير الشكل و التصميم نظرا لتغير الزمن الذي أضفى على القصر شكلا آخرا ، و وجود إضافات جديدة جعلته يفقد ما يعرف بالتظليل و الحماية من أشعة الشمس بحكم تضاريس و مناخ المنطقة.

الصورة رقم (70): شارع رئيسي لقصر تافيلالت
المصدر :الباحثة ،ماي 2021

الصورة رقم(71) : شارع ثانوي لقصر تافيلالت
المصدر :الباحثة ،ماي2021

الصورة رقم (72): شارع بدون منفذ لقصر تافيلالت
المصدر :الباحثة ،ماي 2021

الشكل رقم (10): شوارع ذات شكل خطي
المصدر : جمعية ايميدول

3-4- الرحبات (الساحات): و هي عبارة عن فضاءات تستعمل للوظائف التالية:

جاءت الرحبات في قصر تافيلالت بمقاييس مختلفة عن تلك المتواجدة بقصور مدن وادي مزاب القديم كما ان وظيفتها في قصر تافيلالت اختلفت من تلك الوظيفة التي كانت تمارس بها في قصور مدن وادي مزاب.

* إذ كانت سابقا رحبة للتجارة وتبادل السلع ،أما الآن فهي فضاء للراحة،

الصورة رقم(73-74) :الرحبات (فضاء للراحة) في قصر تافيلالت
المصدر : الباحثة ،ماي 2021.

وكذلك هي فضاء لمواقف السيارات في قصر تافيلالت.

الصورة رقم (75-76): الرحبات (كموقف السيارات) في قصر تافيلالت
المصدر : الباحثة ،ماي 2021

3-5 السوق:

لم يتم إعتماد السوق فضاء في قصر تافيلالت كعنصر عمراني كانت له من الأهمية ما كان على مستوى مدن وادي مزاب قديما إذ لم يكن هذا العنصر مجرد فضاء تجاري بل كان أيضا فضاء لالتقاء سكان منطقة وادي مزاب وما جاورها وهذا مالم يتم تحقيق أو الوصول إلى تجسيد مضمون هذا العنصر العمراني على مستوى قصر تافيلالت ،بل تم إنشاء محلات تجارية تضمن مستوى من الخدمات للسكان .

الصورة رقم (77) : محلات قصر تافيلالت
المصدر : الباحثة ،ماي 2021

3-6- المسجد :

بالرغم من أهمية المسجد كعنصر عمراني وفضاء ديني والذي تبناه المجتمع المزابي قديما بنوع من الخصوصية موقعا وتخطيطا وتنفيذا وتسييرا إلا أن هذا العنصر العمراني والديني لم يجسد بنفس الخصائص التي تميز بها سابقا ،إذ احتوى مشروع قصر تافيلالت على مصلى وليس مسجد ولا نرى فيه نفس المنهج القديم في تنفيذه من حيث الطراز المعماري الخاص به ، بحيث نجده يتضح جليا للعام و الخاص من كل الزوايا ،شكله يوحي بالمنارة ،وفيه كان يتم التشاور، كما أنه كان ملجا للمؤونة ، مركزية و ارتفاعه يغنيه عن التعريف، فهو النواة الاولى في القصر (للتذكير فقط) ، فقد تغير موقعا، شكلا، رمزا ودلالة .

3-7 الآبار:

إن عنصر الآبار في مدن وادي مزاب قديما ،كان أحد العناصر الهامة في استقرار السكان لذلك أعطوه أهمية كبيرة من حيث إنشاؤها وحفرها والحفاظ عليها ،لذلك تغيير أحد العناصر المهيكلة للقصور ،إلا أن هذا العنصر نرى أنه يأخذ نفس الأهمية في مشروع تافيلالت بالرغم من أن هذا العنصر مازال يلعب دورا هاما في استقرار السكان مع ظهور آليات جديدة تدعمه كعنصر حيوي (يوحي بذلك فهو غير عملي).

الصورة رقم (78): مصلى قصر تافيلالت
المصدر : الباحثة، ماي 2021

الصورة رقم(79): بئر شكلي بقصر تافيلالت
المصدر :الباحثة ، ماي 2021

4- ملامح التأصيل في المكونات المعمارية (المسكن) لقصر تافيلالت:

4-1-تصميم المسكن :جاء المسكن في قصر تافيلالت بمساحة تعد حوالي 92.04 م^2 ،يحتوى على نموذجين (F3،F4)، وهو يأخذ الشكل الخطي على مستوى التخطيط العام للقصر، وهو مكون من :

الصورة رقم (80): صورة جوية لقصر تافيلالت
المصدر :جمعية أميدول

- **نموذج من مسكن قصر تافيلالت (F4):**

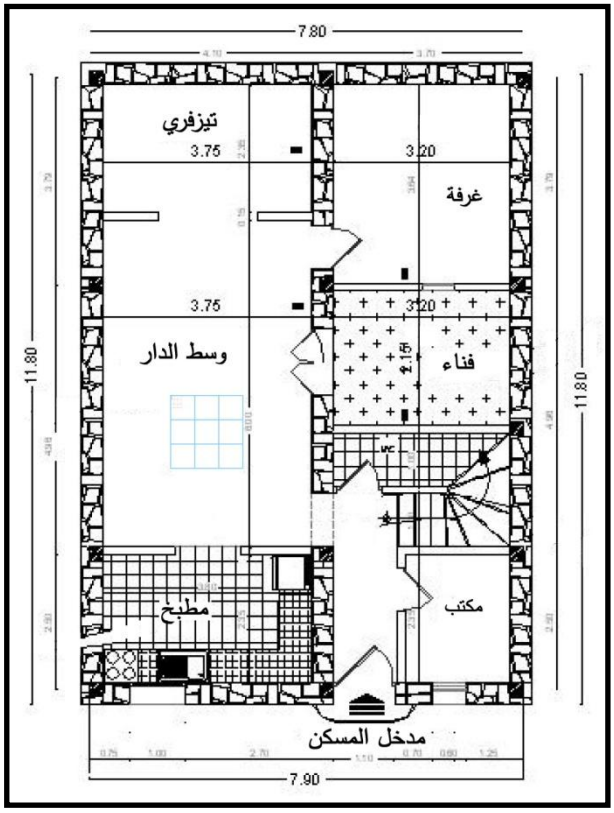

شكل رقم (11): الطابق الأرضي للمسكن

المصدر : جمعية أميدول

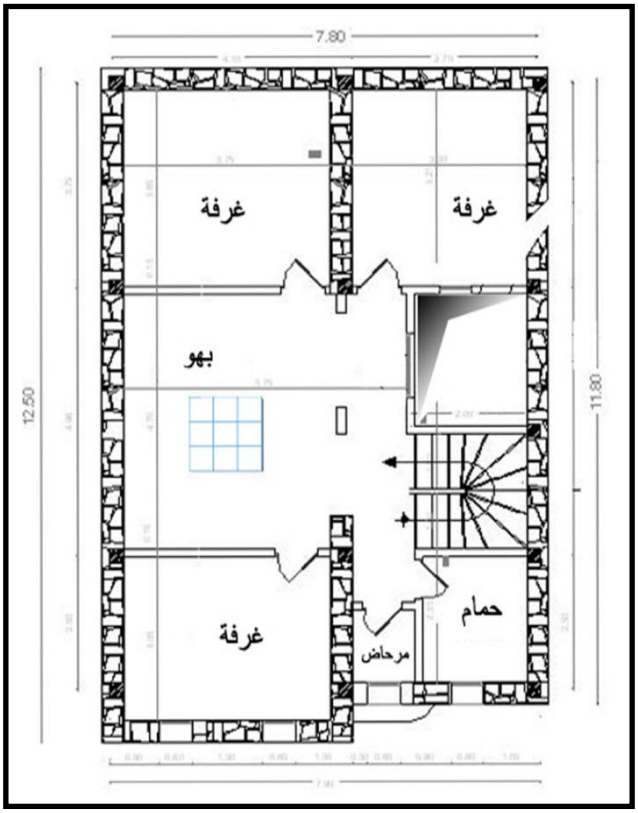

شكل رقم (12): الطابق العلوي للمسكن

المصدر : جمعية أميدول

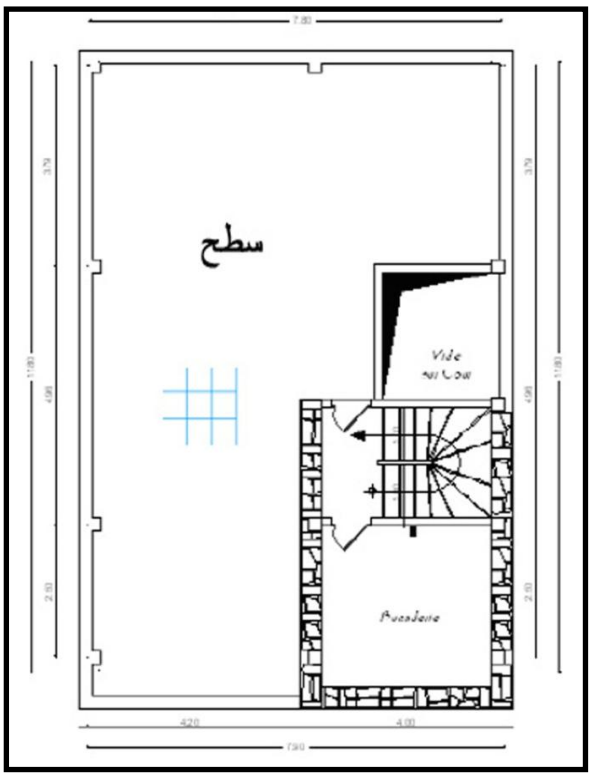

شكل رقم (13): السطح في قصر تافيلالت للمسكن
المصدر : جمعية أميدول

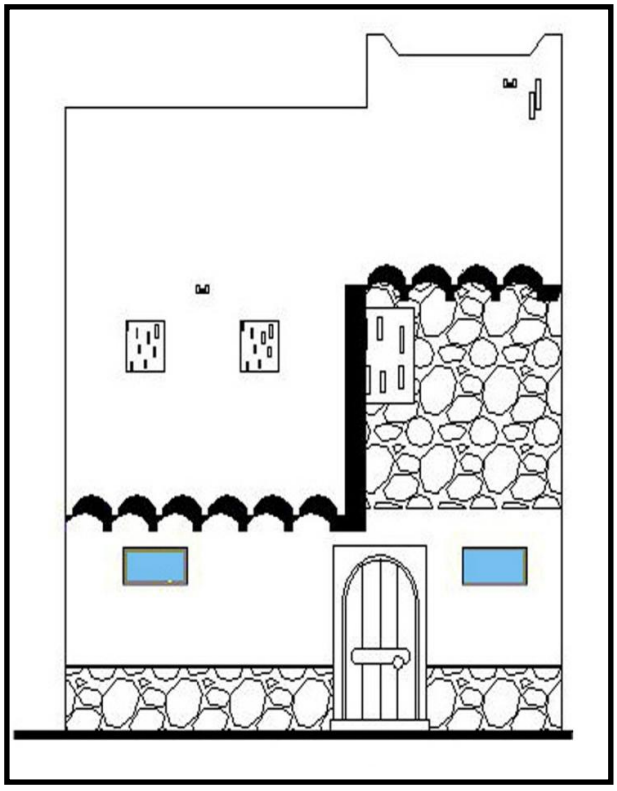

شكل رقم (14): واجهة المسكن لقصر تافيلالت
المصدر : جمعية أميدول

1-مدخل المسكن:

عبارة عن باب مصنوع من الحديد ذو ارتفاع مترين (2.20 م) و عرض متر (1.00 م) ،اختلف عن أبواب مساكن القصور القديمة من حيث الشكل و مادة الصنع و جعله يواكب العصر في تزيينه من حيث اللون و الشكل .

2- السقيفة :

تم اعتماد عنصر المعماري السقيفة في المسكن المزابي بقصر تافيلالت كما أريد لهنا نفس الوظيفة التي كانت في القصور القديمة ،إلا أنها على مستوى الشكل هناك تغيير بها إذ أصبحت تأخذ أيضا في بعض المساكن الشكل المستطيل.

الصورة رقم (81) : مدخل المسكن
المصدر :الباحثة ، ماي 2021

الصورة رقم (82): السقيفة
المصدر :الباحثة ،ماي 2021

3-وسط الدار:

هذا العنصر المعماري وما يكتسيه من أهمية من حيث الوظيفة التي يؤديها ،كما له من الأهمية الفضائية كونه يتوسط المسكن المزابي ويعلوه فتحة في السقف هي عنصر الشباك إلا أن هذا العنصر لم يحتفظ بهدين الدورين المهمين في قصر تافيلالت بالرغم من محاولة تجسيد هذين الدورين بمركزيته والتجديد في وظيفته بحكم عامل الزمن الذي يغير وظيفة العنصر المعماري وملائمتها للساكن .

الصورة رقم (83) : وسط الدار قصر تافيلالت
المصدر : ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته

4-غرفة الإستقبال (تيزفري):

فضاء هام يتم فيه اجتماع أفراد العائلة (النساء) في قصر تافيلالت كما نجد ذلك في قصور واد مزاب أي تبني نفس التصميم نظرا للعرف و تقاليد المنطقة (الحرمة) ومنه تم تأصيل هذا العنصر نظرا لأهميته.

الصورة رقم (84-85) : غرفة الإستقبال (تيزفري)
المصدر :الباحثة ، ماي 2021

5-الغرفة : جاءت الغرفة في قصر تافيلالت مختلفة عن مدن القصور القديمة ،إذ مساحتها أكبر 10م^2 ،كما أن على مستوى الواجهة هناك نوافذ ذات أبعاد أكبر ومختلفة .

6-المرحاض : وجود مرحاض على هيئة جديدة منبثقة من العصرنة و هي وجود جزءين منفصلين إحداهما خاص بالمرحاض و الآخر حمام في قصر تافيلالت و عدم وجود تشابه بتاتا مع قصور مدن واد مزاب .

الصورة رقم (86) :غرفة بقصر تافيلالت
المصدر :الباحثة ، ماي 2021

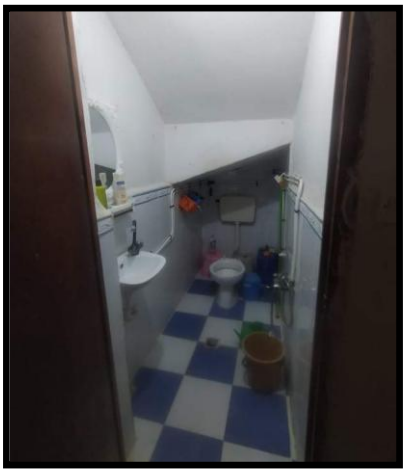

الصورة رقم (87): مرحاض بقصر تافيلالت
المصدر :الباحثة ، ماي 2021

7-المطبخ :

وجود مطبخ الذي يؤدي وظيفته كاملة من حيث الاتساع ، الأثاث ،الموضع، المضمون في قصر تافيلالت على عكس المدن القديمة على مستوى وادي مزاب الذي لم يحظى فيها المطبخ بوجود مساحة مخصصة له إذن في قصر تافيلالت خصص مطبخا بمساحة معينة وأخذ في تصميمه ملامح التصميم العصري.

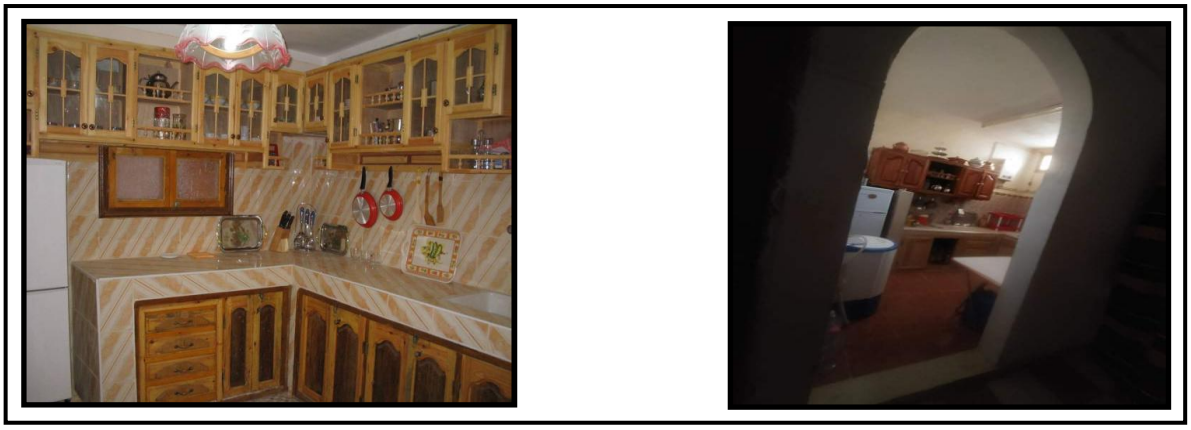

الصورة رقم (88-89): مطبخ بقصر تافيلالت
المصدر :الباحثة ، ماي 2021

8-الدرج :

هذا الفضاء كان وجودها بموقع ،أحدهما خارجا يتم استعماله للصعود الى الطابق الأول ،كما أن هناك آخر داخلي لنفس الغرض والصعود إلى نفس الطابق

الصورة رقم(90-91): الدرج بقصر تافيلالت
المصدر :الباحثة ، ماي 2021

9-الشباك : تم الاحتفاظ بعنصر الشباك في قصر تافيلالت بنفس التصميم و المركزية ،و لكن برؤية جديدة وهو هيكل معدني محاط بالزجاج يعمل على ادخال الهواء و تغييره و دخول أشعة الشمس و الاضاءة عند فتح حواف نافذتيه ،وتكون محكمة الاغلاق في حالة جو حار صيفا أو بارد شتاءا نظرا لوجود المعدات التالية مكيف أو مدفأة تقوم بذلك و غياب هذه الميزة في القصور القديمة.

الصورة رقم (92): الشباك بقصر تافيلالت
المصدر :الباحثة ، ماي 2021

10-الإيكومار : غياب وجوده في قصر تافيلالت تصميما و شكلا و موقعا و موضعا،فهذا الإرث اندثر منذ حقبة من الزمن لأن وظيفته لا تخدم حاليا الرؤية الجديدة للمجتمع المزابي وهذا لصعوبة المناخ المميز للمنطقة بالرغم من أنه كاسر للشمس و بالتالي لم يتم تأصيل هذا العنصر.

11-السطح :

تبنى قصر تافيلالت عنصر السطح كفضاء معماري إلا أنه جاء مختلف في شكله عن ما كان سائدا قديما في القصور المزابية ،هذا بالإضافة إلى اندثار تلك الوظيفة الاجتماعية التي كان يؤديها السكان كونه نقطة التقاء بين النساء المزابيات.

12-الدويرة :هي حجرة كبيرة مخصصة للرجال في قصر تافيلالت تحمل نفس التصميم و الهندسة و الموضع (طابق أول) عدا هنالك اختلاف في المساحة الذي يوحي بتغير النظرة الجديدة من حيث استقبال الزوار كعقد قران أو مناسبة ما.

الصورة رقم (93) : سطح بقصر تافيلالت
المصدر: الباحثة ، ماي 2021

الصورة رقم (94): الدويرة بقصر تافيلالت
المصدر: google image

4-2-الألوان في واجهة قصر تافيلالت :

جاءت الألوان الترابية في قصر تافيلالت على مستوى الواجهات والأبواب ،النوافذ و الأسطح التي لم تتطابق مع لون الطبيعة (لون الصخور)، بالشكل الكافي الذي يحدث من خلاله اندماج بين القصر والبيئة الموجود فيها ،عكس ما كانت عليه سابقا في قصور مدن واد مزاب

الصورة رقم(95): الألوان المستعملة في قصر تافيلالت
المصدر الباحثة ،ماي 2021

4-3-نوعية مواد البناء المستعملة في قصر تافيلالت:

تم الاعتماد على مواد بناء محلية و تتمثل في:

- **الحجارة :**

كانت الحجارة المادة الاساسية في بناء المساكن و الأسوار الخارجية للقصر والابراج ، وبناء الجدران الحاملة كما هو موضح في الصورة رقم ، إذ يتم اقتناء مادة الحجارة محليا وما يميزها التصميم الحديث شكلا وتدعيما ،كتقطيعها بمعدات حديثة فيمكن ان نلاحظ ان الحجارة صارت عازلة من قر البرد او حرارة الشتاء في قصر تافيلالت وهو الأمر نفسه في قصور مدن وادي مزاب .

- **الجير:**

يستعمل للتلبيس الداخلي و الخارجي وهي مادة اخدت من الطبيعة الموجودة محليا في قصر تافيلالت وكذا في القصور الاخرى فهو متعدد الاستعمالات ذات الأهمية ، فهو عازل حراري جيد بلون يكسر اشعة الشمس خارجيا وكذلك حتى المؤثرات الخارجية مثل الحشرات يمكن ان تكشف باللون المضيء .ولم يستعمل كملاط .

- **الجبس:**

لم يستعمل الجبس كمادة بناء في قصر تافيلالت ،عكس ما كان عليه في القصور القديمة نظرا للعصرنة وإلغائه كمادة لاحمة وتعويضه بمادة لاحمة (الاسمنت) .

-**الاسمنت** : وجودة مادة بناء جديدة مضافة وتعرف على انها مادة رابطة تتميز بنعومتها وقابليتها للتصلب نظرا لما تملكه من خواص في ظل وجود الماء ومكوناتها القادرة على الترابط وبالتالي تشكل خرسانة ، استعمل كمادة رابطة بين الحجارة في الجدران وكذلك للتسقيف والاعمدة (خرسانة مسلحة) وغيابه في قصور مدن واد مزاب ولذلك لم يتم تأصيله بل هو عنصر دخيل .

- **قوالب الاسمنت** :تشبه في شكلها قوالب مصنوعة من الاسمنت (خرسانة مضافة لها اسمنت والرمل ماء وحجارة مفتتة)،تعمل في تقسيم اجزاء المسكن (الجدران الفاصلة) في قصر تافيلالت ،وغيابها في قصور مدن وادي مزاب وبالتالي لم يتم تأصيله بل هو عنصر دخيل .

-**الحجارة المفتتة:** هي مادة مكونة من فتات الحجر بأشكال واحجام مختلفة تتراوح بين (1سم-0.5سم)، وتستعمل كمادة اساسية في تصنيع مادة الخرسانة لتقوية مفعولها وصلابتها وذلك

بإضافة الماء والرمل لها اضيفت في بناء مساكن قصر تافيلالت ،ولم تكن من قبل مكتشفة في قصور مدن وادي مزاب .

-**الحديد** : هي مادة معدنية تدخل في صناعة الخرسانة المسلحة لتقويتها من ناحية المرونة استعملت في مساكن قصر تافيلالت ،وغيابها في قصور مدن وادي مزاب.

- **مشتقات مواد البناء** :

أ -**اعمدة حديدية** :وجود اعمدة حديدة في الجدران المساكن من اجل ربطها و تدعيم السقف لقصر تافيلالت وغيابه في قصور مدن واد مزاب نظرا لتغير عامل الزمن اثر في هيكل وتصميم المسكن المزابي ومسيراته لمواكبة العصر .

ب-**بلاطة بالخرسانة المسلحة** : تم بناء الاسقف ببلاطة من الاسمنت (خرسانة مسلحة) في قصر تافيلالت عكس قصور مدن وادي مزاب حينها كانت الاسقف مكونة من جذوع النخيل والجريد والجير والجبس (نظام الاسقف التقليدية)، فيعتبر هذا تقنية جديدة في الاسقف .

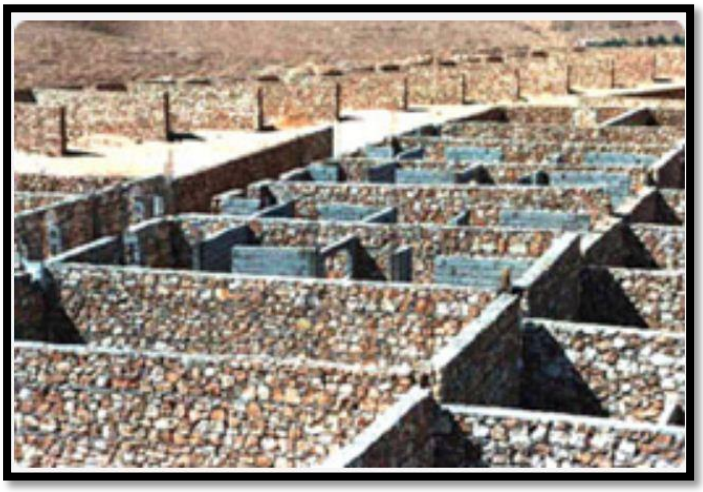

الصورة رقم(96) : مسكن في طور الانجاز (حجر، اعمدة الحديد ،اسمنت) بقصر تافيلالت
المصدر :جمعية اميدول

5- الواحة بقصر تافيلالت :

اكتست الواحة أهمية كبيرة جدا والمقصود بها الواحة هنا هو النخيل والعنصر الأخضر اذن الواحة كمفهوم يعنى (القصر +النخيل) لأنهما متلازمان في النشأة كما فيمدن وادي مزاب قديما ،هذه الأهمية لعنصر الواحة حاول المشرفون على قصر تافيلالت أن تكون الواحة

عنصر لا يتجزأ من القصر ،إذ تضمنت الواحة العشب ،الازهار ،اشجار متنوعة ، غير أنها اختلفت عن واحة مزاب قديما بغياب عنصر النخلة التي لم تبقى بذات الأهمية خاصة على المستوى الاقتصادي للمدن لكن تم تصويرها

– كما أن فكرة امتلاك مسكنين كما كان قديما ،بالذات مسكن الواحة إذ لم يعد يتم تبنيه بالصيغة المعروف عليها سابقا .

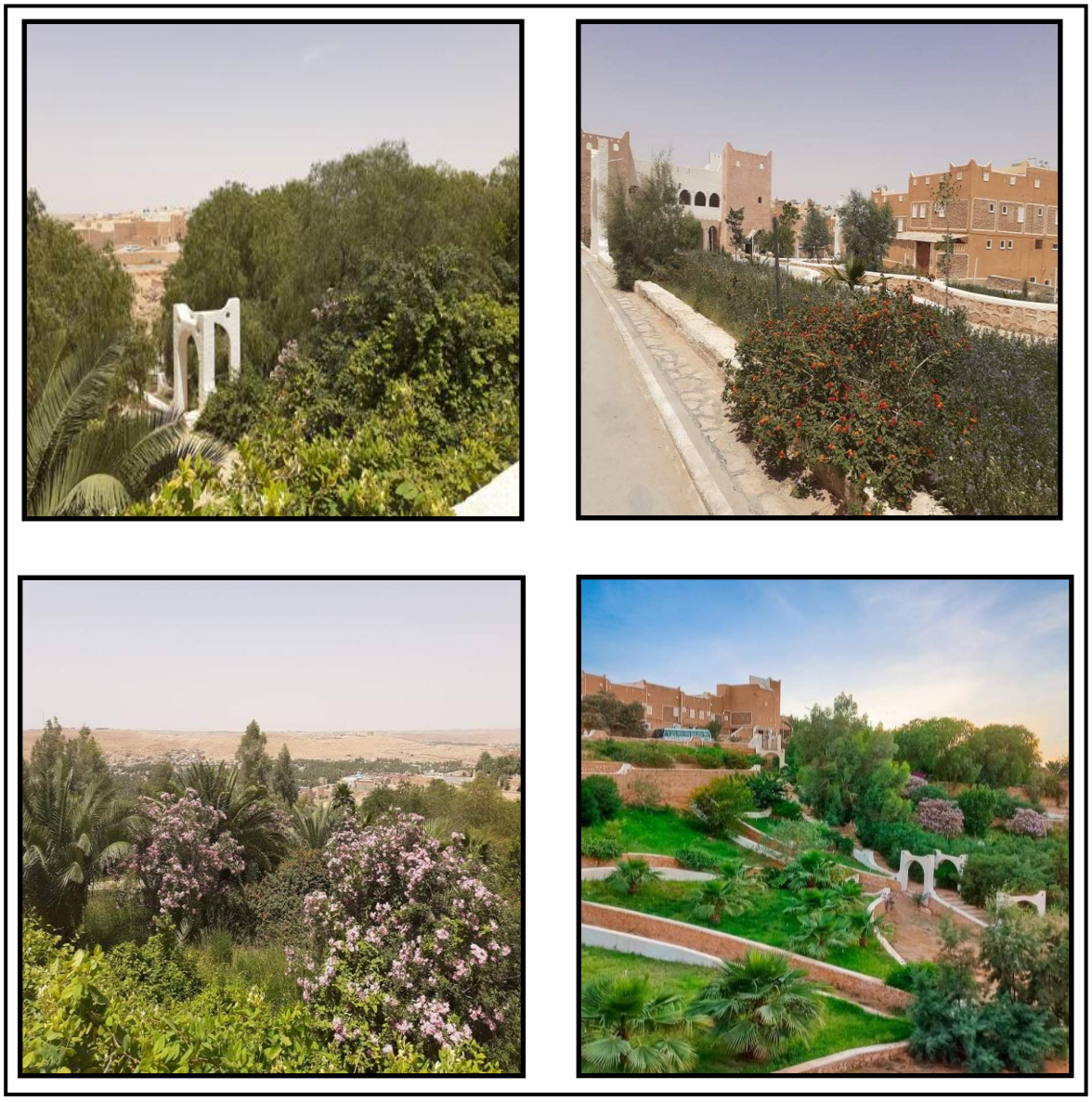

الصورة رقم (97–98–99–100): الواحة ، والعنصر الأخضر في قصر تافيلالت
المصدر: الباحثة، ماي 2021

6-جهة التسيير في قصر تافيلالت :

إن تسيير قصر تافيلالت هو برعاية جمعية أميدول التي يترأسها السيد أحمد نوح ،التي تشرف على تنظيم وتنظيف القصر بأكمله ،وعند لزوم الحاجة لتغيير أو بناء أو إعادة تشكيل هندسة ما داخله، يمكن استعمال ما يعرف بالتويزة وهذا معترف به، أي يوجد عائلات تقوم بدفع مستحقات ذلك و أخرى تنوب عنها باليد العاملة ،وكذلك من حيث ترتيب حفلات أو ما شابه ذلك في المواسم الدينية من خلال إجتماع لجان القصر المختلفة المهام على مستوى المصلى في قصر تافيلالت، كما يتم الاعتماد على إستغلال وسائل التواصل بآلياتها الجديدة ، في محاولة لتجسيد عمل و دور مجلس العزابة الذي كان سائدا على مستوى مدن وادي مزاب قديما.

مجلس التسيير هذا يكون بإشراك الساكن و تفعيل كل الوسائل التي تمده صلة بالقصر،وهذا راجع لاجتهاد المجتمع المدني في ذلك ، فهو يوفر العبء عن الدولة في تسييره، و هو ما يعرف الآن بالتمكين المستدام الذي يضمن فاعلية و دور هام للسكان المحليين في الحفاظ على قصرهم.

النتائج :

بناءا على الدراسة التحليلية لقصر تافيلالت ومن خلال تحليلنا للفرضية تمكنا من استخلاص مجموعة من النتائج كمايلي :

1- التأصيل على مستوى المكونات العمرانية لقصر تافيلالت :

بالرغم من تبني تخطيط الشوارع على ثلاثة أنواع (رئيسية ،ثانوية ،بدون منفد)، المكونة لقصور وادي مزاب،و الذي حاول المخططون لقصر تافيلالت إبراز وجود هذه العناصر ،إلا أن عنصر الزمن تدخل كوجود المركبات ومنها السيارة التي كان لها دور في إطفاء لمسة جديدة من حيث التصميم والتخطيط ، وكذلك على مستوى الغابات (الواحة) لم تدخل في التخطيط كما كانت سالفا سواءا من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية .

- لقد تم إنشاء القصر على هضبة فرضتها طبيعة المنطقة، و ما نستنتجه هو إحترام الموقع و التعامل معه كما هو، ولم يتم أي تدخل يفضي إلى تغيير في بيئة الموقع الطبيعية. وهنا نرى نوع من التوجهات في التأصيل لهذا النوع من العمران في المدينة الصحراوية .

- تم **تأصيل السور** في قصر تافيلالت إلا أنه كان برؤية جديدة من حيث وظيفته التي كان عليها (المراقبة ،الحرمة)،أما الأن لم يعد لهذه الوظيفة وجود، مما يدل على أن الزمن له دور في تحديد العناصر المكونة لأي مشروع عمراني ،و ذلك وفقا لاحتياجات السكان الحالية.

- تم **تأصيل الرحبة** في قصر تافيلالت وما نستنتجه من وجودها هو التغيير في الوظيفة، حيث أصبحت في قصر تافيلالت فضاءا للراحة و مكانا لمواقف السيارات، هذا لم تكن هي الوظيفة الأساسية في قصور القديمة بالرغم من أهميته كفضاء للالتقاء السكان فيه ،و تتم فيه ممارسة نوع من الفعاليات الاقتصادية والتجارية، ومرد ذلك إلى الزمن المغير للاحتياجات السكانية.

- لم يتم **تأصيل السوق** لم يتم اعتماد السوق اعتماد في قصر تافيلالت وما نجم عنه من تغيير جذري نتيجة التغير في طبيعة الاحتياجات وتنوعها على مستوى الخدمات التجارية ، مما أفضي إلى غيابه كعنصر فضائي في القصر.

- تم **تأصيل المسجد** كمرفق ديني إلا أنه كعنصر فضائي قد فقد الكثير من خصوصيات المسجد في مدن وادي مزاب قديما ومنها الموقع الذي اتخذه وتحوله إلى مصلى وليس إلى مسجد مع فقدانه لشكله ومنارته و مركزيته المعهودة في القصور القديمة ،ما أفقد فاعليته الهندسية في قصر تافيلالت على عكس ما كان موجود سابقا.

- تم **تأصيل المداخل** على مستوى قصر تافيلالت إلا أنها أخذت أشكالا وأبعاد مختلفة عن سابقتها ،ومرد ذلك لطبيعة الاحتياجات المتجددة على مدار الزمن.

- تبنى قصر تافيلالت التقسيم العام **للشوارع** برؤية للمشارع المدن المزابية قديما ،إلا أن الأبعاد اختلفت كليا منه سابقا ،كون عنصر الزمن أفرز عن وجود السيارة التي أصبحت من الضروريات والتي تتطلب فضاء أوسع مما هو عليه سابقا هذا التخطيط إنما يقضي إلى عدم إتمامه توجهات تأصيل والتي تحتاج في ذلك إلى دراسة معمقة لتبني نفس التخطيط **السابق**.

- تم **تأصيل الآبار** في تصميمه شكلا في قصر تافيلالت ، في ظل غياب دراسات تدل على وجود عنصر الماء من عدمه.

2- التأصيل على مستوى المكونات المعمارية (المسكن) لقصر تافيلالت :

- لم يتم تأصيل العنصر المعماري **المدخل** على مستوى مسكن قصر تافيلالت و اختلف عن سابقه في القصور المزابية شكلا و تصميما ،والمادة المكونة له(معظمها المادة المعدنية الحديد).

- يتميز المجتمع المزابي بتمسكه حرمته و محافظته على خصوصياته داخل مسكنه و خارجه مما جعل تأصيل هذا العنصر(**السقيفة**) في قصر تافيلالت بإبقائه دون أي اختلاف عن سابقه في القصور المزابية

- تم **تأصيل** العنصر المعماري **وسط الدار** على مستوى مسكن قصر تافيلالت بنفس الرؤية في مساكن القصور المزابية قديما من حيث الوظيفة، إلا الأبعاد و المساحة

اختلفت كليا عن سابقتها مع انفتاحه على فناء داخلي كون عنصر الزمن أفرز عن وجود أثاث و تجهيزات التي أصبحت من الضروريات و التي تتطلب فضاء أوسع مما هو عليه سابقا.

- تم **تأصيل** العنصر المعماري **تيزيفري** في قصر تافيلالت بنفس رؤيته في مساكن المدن المزابية قديما و هذا راجع إلى تقديس مبدأ الحرمة داخل المسكن و احترام العادات و التقاليد التي يتميز بها المجتمع المزابي ،إلا ان ما لاحظناه في دراستنا الميدانية هو التدخل عليه والتغيير ما يوحي بافتقاد هذا العنصر مستقبلا في قصر تافيلالت .

- لم يتم **تأصيل** هذا العنصر **الغرفة** في مسكن قصر تافيلالت باختلافه عن سابقه في مساحته و أبعاده و انفتاحه نحو الخارج ما يدل على عامل الزمن الذي أفرز تجهيزات جديدة التي أصبحت من الضروريات التي تتطلب فضاء أوسع مما هو عليه سابقا، وذات واجهة بنوافذ واسعة ،وهو ما لا يتوافق مع طبيعة المنطقة الصحراوية ذات المناخ الحار التي تفرض نوعا من تصميم نوافذ تقي الساكن من حرارة الشمس.

- لم يتم **تأصيل** العنصر المعماري **المرحاض** في مسكن قصر تافيلالت باختلافه عن سابقه في قصور المزابية من حيث المساحة والتصميم والموقع والنوعية ، ومرد ذلك لطبيعة الاحتياجات المتغيرة عبر الزمن.

- التجديد الكلي لعنصر **المطبخ** في تصميمه بالمسكن المزابي لقصر تافيلالت وإعطائه الأهمية على مستوى الموقع والأبعاد والأشكال برؤية عصرية ،وفي ذلك اختلاف كلي عن المطبخ قديما من حيث المساحة والموقع في المسكن المزابي ومرد ذلك إلى الاحتياجات ومتطلباتها وظيفيا الذي يحتم وجوده كعنصر له ابعاد وتصميم .

- لم يتم **تأصيل** هذا العنصر **الدرج** في مسكن قصر تافيلالت باختلافه عن سابقه في قصور المدن المزابية من حيث الوظيفة و اختزاله في درج واحد عوض اثنين.

- تم تأصيل هذا العنصر **الشباك** في مسكن قصر تافيلالت برؤيته في قصور المدن المزابية إلا أنه اختلف عن سابقه شكلا و تصميما و اكتسى حلة جديدة قابلة للفتح و الغلق بفضل نوافذه الزجاجية ما يدل على عامل الزمن الذي أفرز مواد و تقنيات جديدة لم تكن سابقا.

- الاستغناء عن هذا العنصر المعماري **الإيكومار** في المسكن المزابي بقصر تافيلالت، و هذا راجع إلى تأثير عامل الزمن الذي أضفى تقنيات و تجهيزات الراحة من مكيفات هوائية عوضت وظيفة هذا العنصر و التي أصبحت من الضروريات من جهة ،ومن جهة اخرى بغياب هذا العنصر فقدت معه فعالية الممارسة الاجتماعية التي كان تقام على مستوى هذا العنصر المعمارية ، والتي لازالت.

- اختلف **السطح** في قصر تافيلالت عن سابقه في تخطيطه من حيث أبعاده وشكله من جهة ، ومن جهة أخرى فقدانه للوظيفة الاجتماعية التي كانت تمارس فيه .

- لم يتم تأصيل هذا العنصر **الدويرة** في مسكن قصر تافيلالت باختلافه عن سابقه في مساحته و أبعاده ما يدل على عامل الزمن الذي أفرز تجهيزات جديدة التي أصبحت من الضروريات التي تتطلب فضاء أوسع مما هو عليه سابقا.
- رغم محاولة تأصيل **اللون** في قصر تافيلالت برؤيته في القصور المزابية، إلا أنه لم يتم التوصل إليه و اختلف عن سابقه، ويرجع ذلك إلى تأثير العوامل المناخية عليه بمرور الزمن ولا يمكن ضبط لون متغير مع الزمن في مرحلة ما.
- تم التزاوج بين **مواد البناء التقليدية** المتواجدة على مستوى منطقة وادي مزاب من حجارة وجبس وجير وتمشمت ،ومواد بناء حديثة تتمثل في الاسمنت ،الحجارة المفتتة، الحديد، اعمدة حديدية ،بلاط بالخرسانة المسلحة.

3-التأصيل على مستوى الخصائص البيئية لقصر تافيلالت :

أبقى المجتمع المزابي على نفس الفكرة التي هي راسخة بأدهانهم وهي تجسيد الواحة القديمة ولكن في صيغة جديدة إذ واحة النخيل لم تأخذ نفس الاهتمام والمساحة والعنصر الاقتصادي التي كانت تحظى به في المجتمع المزابي سابقا ،كما نسجل إعطاء اهمية بشكل عام للعنصر الأخضر بأنواعه بإنشاء حديقة تشمل أنواع مختلفة منه بجوار القصر تحتوى سمات جديدة وهي العشب و الأشجار المتنوعة و الورد بدل الواحة التي كانت ركيزتها الاساسية هي النخيل.

-الانارة العمومية المستعملة :

كما نشير إلى أن هناك اجتهادات واكبت الزمن في إنشاء بعض الاحتياجات للسكان ومنها أن الإنارة المستعملة على مستوى الواحة و الطريق المؤدي الى قصر تافيلالت هي بالطاقة الشمسية، و هذا ما يدعو إليه العمران المستدام الذي يعني استغلال الإمكانات المحلية وتوظيفها لأي مشروع عمراني.

4- التأصيل عى مستوى الخصائص الاجتماعية لقصر تافيلالت :

- حافظ المجتمع المزابي في قصر تافيلالت على صيغة التويزة التي كانت سائدة بآليات وأنظمة تسيير حديقة ضمن من خلالها تعاون أفراد المجتمع المزابي .
- حاول القائمون على قصر تافيلالت أن يكون انعكاسا لثقافة وخصائص المجتمع المزابي
- لا زال العرف المزابي ساري المفعول على مستوى القصر كما كان سابقا ،من اجتماعات ولجان مهمتها تسيير القصر وحل مشاكله حتى وإن كانت بطرق وآليات حديثة .
- محاولة إحياء بعض الأعراف التقليدية خاصة في المناسبات الدينية على مستوى القصر، وضرورة مشاركة أفراده جميعا فيها.

على ضوء النتائج المتوصل اليها من خلال تحليل الفرضية ،فان الدراسة تتمحور حول اختيار اقتراحات وتوصيات قادرة على التأصيل فى قصر تافيلالت ،واقتراح مجموعة من الحلول تستجيب للهدف المسطر في بداية الدراسة ألا وهو التأصيل في قصر تافيلالت كي يعطي نسيج عمراني صورة واضحة لقصر يتماشى مع حاجيات السكان المزابيين .

الاقتراحات و التوصيات:

1- على المستوى العام لفكرة التأصيل للتراث العمراني و المعماري:

للوصول الى تدعيم فكرة التأصيل للترات العمراني ضمن المشاريع العمرانية التي يراد لها أن يكون التراث مرجعية لها فإننا نوصي بمايلي:

- أن يكون التصميم ملائما و فيه بساطة في الشكل و احترام العمارة التراثية و محاولة تفعيل العناصر التقليدية في عمارة اليوم تتماشى مع البيئة المحلية وتنسجم مع الحلول الجديدة.
- أن تتكيف عناصر التصميم و التخطيط مع البيئة المحيطة و أن توظف التقنيات الحديثة بما يحقق التجانس والتوازن الطبيعي.
- ضرورة التأكيد على نشر الوعي و الثقافة العمرانية و المعمارية و تنمية الذوق و الحس العام و المعرفة الجيدة بقيمة التراث.
- تمكين التكنولوجيا من إحداث تنمية للأصل و التراث في إنتاج أشكال عمرانية و معمارية ذات هوية ومحاولة العمل بتكاملهما و انصهارهما.
- دراسة عمارتنا التراثية و استقراء القيم الايجابية و تطويرها في ضوء التقدم العلمي و التكنولوجي و التقنيات الحديثة المستخدمة في البناء و العمل على تفعيل مفهوم الاستدامة في العمران و العمارة .
- إن العمارة التراثية عدت عمارة مستدامة لأنها وليدة احتياجات الإنسان و نتيجة تأقلمه مع بيئته و محيطه.

2-على مستوى تدعيم فكرة التأصيل في قصر تافيلالت:

إن ما استخلصناه من نتائج وفقا للدراسة التحليلية التي أردنا تقديم فيها قراءة تقييمية بحكم تخصصنا فإن تثمين هذه التجربة العمرانية والمعمارية في شكل مشروع تأصيلي لمدن وادي ميزاب فإننا نرى في توصياتنا لتقييم هذا المشروع بالنقاط التالية:

- إعادة تموقع **المسجد**، من خلال البعد المكاني للمسجد و كذا تصميمه في الشكل الذي عرف عليه المسجد المزابي و الذي ثمنته كثير من الدراسات، منع كثير من التدخلات التي بدأنا نراها على مستوى المسكن المزابي في مكوناته المعمارية سواء بالإضافة أو الإلغاء.

- استغلال احدى الساحات كفضاء للتبادل التجاري (**سوق دلالة**)،و ابقاء السيارات خارج القصر بإنشاء موقف سيارات محروس أو اختيار أرضية خارج القصر لاستعمالها **كسوق** تجاري بإنشاء محلات تجارية و رحبة للدلالة و فضاء يخص تمويل و بيع الخضر و الفواكه أي يمارس نشاط اقتصادي متنوع .
- تغيير لون **الواجهات** الى اللون الأصلي الذي يميز قصور مدن وادي مزاب.
- إنشاء طريق بين الواحة القديمة المتواجدة ببني يزقن و بين قصر تافيلالت لتسهيل و تمكين العائلات بالانتقال اليها .
- إعادة تبليط **الشوارع** بمادة المادون و خاصة الشوارع الثانوية بدل الاسمنت والخرسانة.
- غلق المنافذ و المداخل المؤدية للقصر و ذلك بوضع أبواب على جميع الفتحات الموجودة في سور الاحاطة .
- تقليل من **النوافذ** أو تصغير حجمها في المساكن المزابية.

وفي الأخير فإننا نوصي بتفعيل العرف التقليدي المزابي في البناء وفق معطيات العصر، باستغلال كل الإمكانيات المتاحة فيه، و بمشاركة المجتمع المحلي و الموافقة عليه.

الخلاصة العامة :

إن التراث هو أحد المكونات الأساسية التي تكشف العمق الحضري للأمم لما يتضمنه من شواهد تاريخية واجتماعية وعمرانية وكذلك رسالة حضارية تلخص مسيرات الشعوب ونمو المدن وتطورها فهو يمنح للمدن خصوصيتها وأصالتها المميزة لما يجعل منها ذات قيمة تاريخية وعمرانية لها خصوصيتها .

مدن وادي مزاب بالجزائر ذات عمران و عمارة مميزتين كانت مرجعيتها التي قامت عليها احترامها للخصائص البيئية و الطبيعية و المكانية و توافقها للخصائص الاجتماعية للمجتمع المزابي فأفرزت عن مدن جسدت متطلبات العمران المستدام بمفهومه الحديث.

هذا التميز للعمران التقليدي بشكل عام دفع بالاختصاصيين الى ضرورة الحفاظ عليه، والعمل على استمراريته وفق استراتيجيات متعددة تضمن استدامة هذا النوع من العمران في تخطيطه وتصميم عمارته، فكان ما يعرف بضرورة التأصيل و الإحياء له ،وهذا كشكل من أشكال الحفاظ العمراني والمعماري للتراث وعمارته التقليدية.

قصر تافيلالت (لمنطقة – مزاب) محور دراستنا الذي جاء كتجربة تأصيلية أريد أن يكون امتدادا لمرجعيات التي كانت وراء كيفية إنشاء مدن وادي مزاب تخطيطا وتصميما ،إلا أن الوصول إلى الهدف المنشود لاستمرارية هذا التراث إنما يأتي من خلال الدراسة المعمقة لتفاصيل تخطيطية وتصميمية وتحليل مكوناته ،لتثبت الحكم على هذه التجربة التأصيلية لأي مشروع عمراني ومعماري.

هذا الهدف ذو التوجه التأصيلي ما تناولناه في قصر تافيلالت دراسة وتحليلا، وتحديد ملامح التأصيل في مكوناته العمرانية والمعمارية التي شكلته كمشروع تأصيلي ذو الاستمرارية لمدن وادي مزاب .

وإنه من خلال هذه الدراسة التحليلية فإننا نستمد و نستقرأ أن مفهوم التأصيل في أي مشروع عمراني ومعماري لا يعني فقط إعادة الشكل كما هو ،بقدر ما يعني إعادة المرجعية بكل أبعادها التي كانت وراء هذا النوع من التخطيط والتصميم، يعني أن التأصيل لابد يكون متضمنا المرجعية و الآليات و التقنيات الحديثة التي بإمكانها أن تساهم في تلبية الإحتياجات العمرانية المتغيرة عبر الزمن دون أن تؤثر سلبيا على مرجعيات العمران التقليدي ،ليحدث كذلك

تكاملا بينهما لتضمن تجسيد مشروع عمراني ومعماري يحمل التوجهات وذات المرجعية القديمة والمتطلبات الحديثة.

وفي الأخير نأمل أن تكون هذه الدراسة المتواضعة في حدود الإمكانيات المادية و المعنوية التي قد تعين أي باحث الوفاء بكل مستلزماتها،أن تكون منطلق لدراسات أخرى تكشف من خلالها مكونات هذا التراث العمراني و المعماري لمدن وادي مزاب بشكل عام، و المساهمة في تحديث استراتيجيات التأصيل كآلية تضمن استمرارية واستدامة هذا النمط من العمران والعمارة بالنسبة للمدن الصحراوية بالجزائر .

المـــــراجع

أولا : باللغة العربية :

1- القرآن الكريم :

- القرءان الكريم ،سورة الفجر ،الآية19.

2- المؤلفات العامة:

- الحاج سعيد يوسف بن بكير –تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية سنة 1992، ص03.

- دكتور عبد الباقي ابراهيم ،تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، بدون سنة ،ص 63.

3 - البحوث والدراسات:

- أمير صلاح احمد ، العلاقة بين المعماري و المتلقي في عمليات التصميم و البناء ، رسالة ماجستير ، آلية الهندسة ، جامعة القاهرة ،الجيزة 1999.

4- المقالات:

- بويحياوي عز الدين، مقال بعنوان المحافظة على التراث الوطني من وجهة نظر عالم الآثار مجلة التراث الأثري عمران وعمارة –مجلة تقافية دورية علمية تصدرها وزارة التقافة الجزائرية العدد 16–سنة 2007 ،ص(19.17).

- شنيتي محمد البشير ،التراث الحضاري ودور البحث في تثمينه ،مجلة أثار يصدرها معهد الآثار ،جامعة الجزائر ،العدد رقم 05،1999،ص(16.15).

5- الملتقيات:

- الزهراوي (عبد الناصر عبد الرحمان)،تجربة جامعة الملك سعود في إدارة التراث،المنظمة العربية للتنمية الإدارية ،أعمال المؤتمرات ،الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي بحوث وأوراق وأعمال ،ندوة الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي المنعقد في مراكش، المملكة المغربية–أغسطس 2008.

– أسعد علي سليمان أبو غزالة، الأبعاد الاقتصادية لتصنيف و ترتيب المباني الأثرية و الحفاظ عليها نحو مدخل لتفعيل التنمية والحفاظ عليها نحو مدخل لتفعيل التنمية المستدامة للمدن التاريخية ،المؤتمر والمعرض الدولي للحفاظ على التراث العمراني –دبي 19/18ديسمبر 2012.

– ظافر غنية لكحل،" التراث بين الحفظ والإحياء" ، ندوة المحافظة عمى المدن القديمة، سعد خليل القريزي، بنغازي، ،2009 .

– حسام الدين مصطفى النور صالح، تقييم البعد التشريعي لحماية التراث العمراني في جميورية مصر العربية، سجل الأبحاث للمؤتمر الدولي الأول للتراث في الدول الإسلامية ، الهيئة العليا للسياحة والأسفار23–28 ماي 2010 ،المملكة العربية السعودية.

– مهدي المنجرة ، تحديات التوسع العمراني – حالة القاهرة ، الندوة التاسعة ، القاهرة ، 1984

6– القواميس :

– المعتمد قاموس عربي –عربي، دار صادر للنشر، بيروت، 2000 ، ص:201.

ثانيا : باللغة الفرنسية :

- Al-Naim, 2002,Page 55

7– الشبكة الدولية للأنترنت:

http://www.opvm.dz -
http://tafilelt.com-
https://ar.wikipedia.org -
http://www.hassanfathy.webs.com/article-e.html -
google map -
Google image-

8– الهيئات الإدارية والمختصة:

– الولاية

– الدائرة

– البلدية

– جمعية أميدول برئاسة السيد أحمد نوح

– ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته OPVM

الملخص:

لقد أصبح موضوع التراث و المحافظة عليه و استدامته و تأصيله و استمراره ذو أهمية كبيرة نظرا لتأثيره المباشر على حياة الفرد و المجتمع ،ويعتبر العمران الصحراوي أحد أهم الأنسجة العمرانية التي يجب دراستها بعناية .

انطلاقا من هذا جاء موضوعنا تحت عنوان **التأصيل العمراني التقليدي وملامحه في التوسعات العمرانية الجديدة للمدن العتيقة الصحراوية** مع أخذ **قصر تافيلالت** نموذجا للدراسة الذي جاء في إطار توسعة لقصر بني يزقن بغرداية ، حيث يتمحور هذا البحث حول إبراز أهمية الحفاظ على استمرارية العمران التقليدي ودعم توجهات التأصيل العمراني التي تعد من الاستراتجيات الهامة لاستدامة التراث في أي عملية مشروع عمراني جديد .

من خلال هذا البحث قمنا بتقديم عام لمدن وادي مزاب كعمران تقليدي مع تسليط الضوء على خصائصه العمرانية والمعمارية ومرجعيته التخطيطية والتصميمية ، و تقييم تجربة التأصيل العمراني وخصائصه المتبناة في قصر تافيلالت.

الكلمات المفتاحية :

التراث – التأصيل – توجهات التأصيل – الاستدامة – التوسعات العمرانية –العمارة التقليدية – الخصائص العمرانية والمعمارية –ملامح التأصيل–المكونات العمرانية.